رواية
في الخاطر
أمل زيادة
اكتب

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ماهو جديد

في الخاطر

في الخاطر

أمل زيادة

تصميم الغلاف :

مراجع لغوي:

رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٢١٨

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ١٢٩- ٧

دار اكتب للنشر والتوزيع

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ، خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة .

هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥

E – mail :daroktob١@yahoo.com

Facebook : دار أكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م

جميع الحقوق محفوظة©

دار اكتب للنشر والتوزيع

في الخاطر

أمل زيادة

دار اكتب للنشر والتوزيع

أهداء

إلى أرواح شهداء مصر فى كل مكان وكل زمان

♥

إلى كل من فقد حبيبه فى أي ظرف كان

♥

ولان

جرح الفراق من أصعب الجراح

و

صعب أن يلتئم

اهديكم هذا الكتاب

وهذه القصه

خاصة لو كان الفراق بيد القدر

و

أتقدم بأهداء خاص جداً

لروح الملهم شهيد الواجب

سليمان خاطر

واعلم يا عزيزى أنه

اذا لم تجمعنا الايام جمعتنا الذكريات واذا العين لم تراك فالقلب لن ينساك

من اقوال سليمان خاطر

لقد أديت واجبى فى حدود التعليمات التى كان يفترض ان ينفذها اى انسان فى مكانى

حافظت على موقعى ومنعت الاجانب من دخوله اننى اشعر بالرضا الكامل

اننى اؤمن بالله عز وجل ولا اخشى الاعدام واؤمن ان اى انسان

لن يؤخر او يقدم لحظه فى عمرى ما اخشاه
ان يكون الحكم على سبباً فى ان يعيد كل
جندى حساباته عندما يواجه موقفاً مماثلا

يحتم عليه ان يؤدى واجبه فيتردد او يتخاذل
او تختل عقيدته فى هذه اللحظه لانه يخشى
حساباً جائراً

سليمان خاطر

***

اهداء الدكتور محمد مورو ل

شهيد الواجب والحدود

سليمان خاطر

من المأسورين داخل الخوف الى الاحرار
داخل السجون

اهداء

شكراً

لكل من علمنى حرفاً

ولكل من ساندنى واقتنع بموهبتى ودعمنى

فى رحلتى مع الكتابه التى لم تظهر للضوء الا
مؤخراً

الى ابى وامى واخوتى

والى الاب الروحى لى

المؤرخ العسكرى الكبير أ / احمد عطية الله

زوجى العزيز خالد

و

شمس عمرى وضله اولادى

نور الدين وشمس الدين

و

اصدقائى من قابلتهم ومن لم تسمح لنا
الظروف ويسعدنا الحظ ونتقابل

شكراً بحجم الكون

أمل زياده

قاد محمود سيارته متوجهاً إلى منزله و أثناء سيره فى أحد الطرق المؤديه لمحافظته سمع صوت إنفجار لأطار سيارته أعقبه ترنح عجلة القياده لحظات فى يده قبل أن يسيطر عليها وتتوقف .... هتف فى سخط وحنق تباً ... تباً ... ليس الآن..

هبط من سيارته وهو يتوجه لتفقد الأطارات وجد الأطار ممزق تماماً

أثناء تفقد أطار لفت نظره وجود بعض الأدوات الحاده المنثوره على الطريق عن قصد سرعان ما أستوعب الأمر تلفت حوله بحذر ثم أخرج هاتفه وهم بأجراء أتصال هاتفي لكنه سمع صوت يصدر من خلف الأشجار التي تكسو جانبي الطريق.

يقول بخشونه ..... تقدم للأمام وأغلق الهاتف

تراجع بحذر للخلف متوجهاً لسيارته لكن الصوت أصبح أقرب وبرز من خلف الأشجار عدد من قاطعي الطريق شاهرين أسلحتهم فى وجهه قائلين ..... أعطنا ما معك من نقود وتقدم منه أإحد الرجال

التصق بالسياره وهو يحاول أحصاء عددهم وسط الظلام الذي يخيم على المكان

أقترب منه أحدهم وهو يلتقط منه هاتفه وهم بتفتيشه لكن محمود باغته وهو يحاول توجيه لكمات له

لكن قاطع الطريق لوح فى وجهه بمطواه مما جعله يقول لهم ... حسناً سأعطيكم كل ما تريدون

قال أحدهم ل أ قربهم إلى محمود : فتشه

أستطاع محمود أحصاء عددهم كانو أربعه

أقترب أحدهم من محمود وهم بتفتيشه

عندما أقترب منه الرجل باغته محمود ودفعه بقوه مما جعل الرجل يسقط أرضاً وقفز داخل السياره محاولاً

الفرار لكن آخر قفز فى السياره من الجهه الأخرى برشاقه وعندما التفت إليه محمود محاولاً الأنحراف بالسياره بشكل خطيرحتى يسقط الرجل منها عاجله الرجل بلكمه فى أنفه و ..... و دفعه الرجل بقدمه بقوه خارج السياره وأستطاع الرجل أيقاف السياره بمهاره بعد ان قفز مكان محمود واحتل مكانه خلف عجلة القياده ...

سقط محمود على الأرض بينهم ..... التف حوله الأربعه وهم ينظرون إليه وهو يحاول الوقوف

وهم يسخرون قائليين ..... يبدو أنك تشاهد أفلام أجنبيه كثيره ..

كان يسمع كلامهم وهو يشعر بالغضب وقف وهو يقول لهم بشجاعه .....

بالفعل أعشق الأفلام الأجنبيه

ضحك أحدهم قائلاً : أنهو العمل

التف حوله الرجال الثلاثه وعندما أقتربو منه قام محمود بلكمه بقوه في أنفه وأعقبه بركله قويه جعلته يفقد المطواه التي بيده مما جعل الرجل يستشيط غضباً وهجم عليه محاولاً تسديد لكمات متتإليه له لكن محمود كان يتفادها بسرعه ومهاره باغته أحدهم من خلفه وقيد ذراعيه

قائلاً بسخريه : أدركنا أنك شجاع

أرتكز محمود بظهره على من يقيده وسدد ركله بين قدميه بقوه مما جعله يفلته هم بالفرار لكن عاجله الشخص الأخير بطعنه فى جنبه قائلاً : إلى أين ..... ؟

أطلق محمود آهة آلم والرجل يسحب سكينه من جنبه...

و سقط على الأرض مضرجاً بدماءه

وقف الرجال يضحكون وهم يرونه يحاول الزحف

سمعو صوت سياره تقترب من على بعد .....

قال قائدهم وهو يشير إليهم : يكفى هذا اليوم هيا بنا.

أقترب منه أحدهم وهو يهزه بقدمه قائلاً و هو يضحك ضحكه شيطانيه وداعاً ايها البطل ... وتركوه فى

الطريق يواجه الموت .....

***

وبعد لحظات

أثناء كل ما حدث وقبل ذلك بدقائق كانت تتوجه عليا إلى نفس المحافظه وهى تقود سيارتها وهى تستمع لأحد الأسطوانات وهى تردد كلمات الاغنيه .....

وأثناء أقترابها من مدخل محافظة الأسماعيليه وردها أتصال من والدتها قائله : عليا ..... لماذا تأخرتي ؟

قالت عليا : اليوم الخميس وكل الطرق مزدحمه أقتربت كثيراً ...

هل بدأ حفل الزفاف ؟

قالت والدتها : بدأ منذ قليل

اجابت : حسناً يا أماه دقائق وسأكون أمامك وداعاً

وعند مدخل المحافظه لاحظت أن الطريق مظلم أشعلت ضوء سيارتها قائله : إلى متى سيظل الطريق هكذا ..... ؟

وبعد توغلها فى الطريق بعدة أمتار لمحت شخص ملقى على جانب الطريق

هدأت من سرعة سيارتها ..... وهى تردد فى ذعر : ماهذا .....؟

أوقفت سيارتها على جانب الطريق وجلست لحظه مترددة وخائفه من الخروج من السياره لكنها لاحظت أن الرجل يحاول الزحف ببطىء .....

تنهدت بقوه وهبطت بسرعه متوجهه إليه وأقتربت منه بخوف وهى تتلفت حولها بذعر .....

وأقتربت منه أكثر وجدته يحاول الزحف بضعف أدارت وجهه إليها وجدته ملوث بالدماء أرتعدت وهى تمد يدها تتحسس نبض القلب وجدته يهمس بضعف قائلاً : أبتعدي عن هنا .....

نظرت إليه بدهشه وخوف .....و تلفتت حولها بخوف

نظرت إليه مره أخرى وجدته فقد الوعى ..... قامت بسحبه بصعوبه وهى تتجه لسيارتها وضعته بداخلها

وهى ترتعد قائله : يا الهى من فعل هذا ؟

وأنطلقت بالسياره بسرعه .....

وأثناء توجهها للمستشفى ..... وردها أتصال من أمها تحثها على سرعة الحضور

قالت لها بتوتر : أمي أني قادمه سأتاخر قليلاً لاتقلقى لازال حفل الزفاف فى بدايته .....

والقت عليه نظره سريعه حيث كان يترف بغزاره و وكان يستمع إلى صوتها وكأنه قادم من بئر عميقه

قالت له بتوتر : لا تخف أقتربنا كثيراً من المستشفى

وأمام أحدى بوابات المستشفى هبطت بسرعه قائله : النجده ..... النجده

هرع إليها رجال الأمن وهم يعاونوها على حمله كانت تركض خلفهم وعينها متعلقه به وهى تدعو الله الا يفارق الحياه

وفى المستشفى قام الأطباء بعملهم بمهاره

وقفت تراقب الأطباء وهم يقومون بفحص حالته

قال الطبيب وهو يوجه إلى عينه بقعة ضوء

سيدى هل تسمعني ..... تتبع الضوء

هز محمود رأسه وهو يتبع الضوء وهى تتابع ما يجري بقلق

قال الطبيب لهم جهزوا غرفة العمليات

وهرع خارج الغرفه وأخذت الممرضات تقوم بتحضيره للعمليه أقتربت منه قائله للممرضه بقلق

هل هو بخير ؟

أخترق صوتها عقله فتح عينه بضعف و

نظر إليها طويلاً ثم همس بصعوبه

متمتماً بكلمات غير مفهومه نظرت إليها الممرضه قائله : ماذا يقول ؟

قالت لها : لست أدرى .....

دنت منه أكثر ..... أغمض عينه من فرط الآلم وهو ينتفض قائلاً : أشكرك .....

نظرت إليه بدهشه قائله : وهى تربط على كتفه برفق ثم همست قائله .... آسفه لابد ان اغادر

أرجوك قدر موقفي ..... لكنه لم يستمع لأي من كلماتها لأنه دخل فى غيبوبه .....

نظرت إلى الممرضه قائله بذعر : ما الأمر

قالت الممرضه ببساطه : فقد الكثير من الدماء أنه بخير لاداعي للقلق.....

تنهدت بقوه وهم يتوجهون به إلى غرفة العمليات..

جلست على أحد المقاعد وهى ترتعد وهى تنظر إلى يديها الملوثه بالدماء وأتصلت بأخيها

قائله :

: مصطفى ... كيف حالك ؟

قال لها : عليا أين أنتي تأخرتي كثيراً

قالت له بتوتر : أريدك في أمر هام

قصت عليه كل ماحدث بأيجاز

قال لها مصطفى : هل تحدثت مع أى مسؤل عندك ؟

قالت : لا

قال : ممتاز ..... حاولي التسلل والخروج من المستشفى دون لفت النظر

والا

ستخضعين للتحقيق حتى يستعيد وعيه والله وحده أعلم متى سيفيق أو حتى سيفيق أم لا

قالت له بتوتر : ماذا ؟ وما دخلي بكل ذلك ؟ أنا نقلته فقط ؟ هل هذا جزائي !!!

قال بجديه : عليا ..... هدئي من روعك .... الا تعلمين أن الشرطه ستظل تستدعيكي حتى لو كانو متأكدين مما تقولين ؟ هل نسيتي

كيف يتعامل رجال الشرطه مع المواطنيين .....

تنهدت قائله : أنت محق

سأحاول التسلل .....

قال لها : عليا كلما أسرعتي كان أفضل أم تفضلين أن آتي اليك ؟

قالت بحسم وهى تتلفت حولها : لا ... لا داعي حتى لا تشك أمي بالأمر وداعاً

تلفتت حولها وجدت أحد رجال الأمن يقترب منها تسمرت مكانها ..

قال لها : سيدتي لابد أن تمري على الحسابات وعلى ا لأداره لتسجيل بيانات المريض

هزت رأسها قائله : حسناً

وفتحت حقيبتها قائله : الحقيقه سأطلب منك طلب رجاءاً لا ترده

نظر إليها رجل الأمن بتساؤل .....؟

قالت له : هذا كل ما معي من نقود و نزعت خاتم ذهب كانت ترتديه أعطته له قائله : سدد أنت الحسابات وناولته الخاتم قائله ... أعتقد ان ثمنه سيغطي تكاليف العمليه ايضاً

نظر إليها الرجل قائلاً : وأنتي يا سيدتي .....

قالت له وهى تنظر إلى كفيها : سأنظف يدي اولاً و سأمر على الأداره لتسجيل البيانات الخاصه بالمريض

ثم سأمر على الحسابات لأرى اذا ما كانو يحتاجون شيئا آخر..

هز رجل الأمن رأسه بتردد لكنها قالت له : أرجوك .....

سار .... رجل الأمن مبتعداً عنها

تلفتت حولها بسرعه وصعدت للطابق العلوي ودخلت أحدى دورات المياه نظفت يدها من الدماء التي تلوثها

ثم هبطت على السلالم بخفه وأستطاعت التسلل للخارج

و صعدت لسيارتها بسرعه وهى تتنهد بقوه قائله : حمداً لله... حمداً لله

وفى الطريق أبلغت أمها أنها لن تستطيع الحضور متعلله بأن الوقت تأخر وأن السياره تعطلت وأنها ستتوجه للمنزل

وابلغت مصطفى بأنها أستطاعت الخروج من المستشفى

***

وفى المستشفى قام رجال الأمن بالبحث عنها لم يجدوها و لم يكن أمامهم الا أن يستعيد المصاب وعيه حتى يأخذو أقواله ويحصلو على بياناته حتى يطلعو ذويه علي الأمر

وفى المنزل القت بنفسها على المقعد بتهالك و قامت وبأخفاء الرداء الذى تلوث بالدماء

وقامت بتنظيف السياره بسرعه ومهاره قبل أن تعود والدتها وتتنبه للأمر

لأن المقعد الخلفي كان ملوث تماماً بالدماء كانت تنظفه وهى تشعر بالخوف والقلق

بعد أن فرغت صعدت لشقتها وسرعان ما أستغرقت فى النوم بسرعه

***

بعد ما يقارب الثلاثة أيام أستعاد محمود وعيه فى المستشفى..

وجد الممرضه تهرع إليه قائله : حمداً لله على سلامتك يا سيدي

نظر إليها قائلاً وهو يتألم : أشكرك

قالت له : سيدي... هل تتذكر ما حدث ؟

نظر إليها لحظه ثم قال : بلى

تهللت أساريرها قائله : ممتاز سأخبر الطبيب

وأسرعت تغادر الغرفه أخذ محمود يتفحص الغرفه وهو يتذكر الحادث وتنهد وهو يشعر بالألم

بعد قليل دخل الطبيب وهو يقوم بفحص حالته ثم أبتسم قائلاً : أصبحت بخير يا بطل

قلقنا عليك كثيراً

أبتسم محمود قائلاً : أشكرك ..... متى سيمكنني الخروج

أبتسم الطبيب قائلاً : بهذه السرعه يا بطل ..... هل مللت منا

ضحك محمود قائلاً : بالطبع لا..... لكن لابد أن أهلي يبحثون عني ..... وينتظرون عودتي

قال الطبيب : ونحن ايضاً كنا بأنتظار عودتك

قال محمود : أشكرك يا سيدي

قال الطبيب : أني أتحدث بجديه أنت المريض الوحيد الذى دخل المستشفى دون أن نعلم عنه أي شيء حتى من أحضرك إلى هنا هرب .....

تنبه محمود لكلام الطبيب ثم تذكر وجه من أحضرته أبتسم بسعاده قائلاً للطبيب : وها أنا أستعدت وعيى ومستعد لأي شيء

قال الطبيب وهو يربط على كتفه بود : اولاً ستكون فى ضيافتنا لثلاثة أيام تحت الملاحظه ثم ستعود للمنزل

حمدا لله الطعنه لم تكن نافذه .....

سيتم نقلك من الرعايه لغرفه أخرى فى الطابق الثالث

حمداً لله على سلامتك.....

وتركه وأنصرف تنهد محمود بقوه وهو يتذكر بصعوبه وجه من أحضرته وصوتها يتردد فى ذهنه

وبعد قليل تم نقله لغرفه أخرى وأنضم له أحد رجال الشرطه الذين أخذو أقواله وعلمو أنه تعرض لمحاولة سرقه وأن هناك من أحضره وتم إبلاغ أهله بمكانه

وبمجرد أن أنصرف المحقق دخل أحد العاملين بأدارة المستشفى وهو يخبره أن من أحضره سدد جزء من المبلغ وترك هذا الخاتم لأنه لم يكن يحمل نقوداً كافيه .....

أخذ الخاتم منه وهو يقلبه فى يده

قائلاً : أشكرك ... لا تتصرف فيه .... سأسدد باقى المبلغ أخي سيحضر بعد قليل..

وعلى جانب آخر عادت عليا لممارسة حياتها بشكل طبيعي

حيث كانت تعمل محاميه فى أحدى الشركات الكبرى

وبعد عدة أيام .....

عاد محمود لمنزله ..... وبدأ يسترد عافيته بالتدريج وعاد لعمله حيث كان أحد جنود القوات المسلحه .

وبعد عدة أسابيع .....

وأثناء تواجده فى غرفته فى المعسكر أخرج الخاتم وهو ينظر إليه بحيره متمتاً : ترى كيف سأجدك ؟

دخل صديقه قائلاً وهو يحتضنه : حمداً لله على سلامتك يا محمود معذرةً لم أستطع الحضور

لم ينتهي المشروع إلا أمس .

صافحه محمود قائلاً : أعلم ... أصبحت بخير

جلس قبالته متاملاً ملامحه الحزينه قائلاً : ما الأمر تبدو مهموماً

قال محمود وهو يطبق على الخاتم بقوه : لا شيء

وعاد لمتابعة عمله بنشاط .....

وفى المساء أغمض عينيه وهو يتذكر ملامحها وتنهد بقوه و ... وسرعان ما غاص في النوم

ورآها فى الحلم تنظر إليه باسمه وعندما مد يده ليصافحها تلاشت صورتها من أمامه

فتح عينيه وهو يتنهد بقوه وقلبه يخفق بقوه

أخرج الخاتم وأخذ يتأمله قائلاً : سأبحث عنك مهما كانت النتائج

وفى اليوم التإلي وبعد أن أنتهى من عمله

جلس يشرب كوب شاي برفقة محي الذى قال له : فيما شردت ؟

قال محمود : لا شيء

قال محي : أخبرني ما الأمر ؟ ربما أستطيع تقديم المساعده ...

قال محمود بتردد : الحقيقه هناك فتاه أدين لها بحياتي

قال محي : ممتاز

قال محمود بضيق : أنت لا تفهم شيء ... الفتاه أنقذتني و لا أعرف عنها أى شيء

قال محي باسماً : وهى صاحبة الخاتم الذى تتأمله كل لحظه

تنهد محمود قائلاً : نعم

قال محي مازحاً : يبدو أن هذا تأثير الحادث

أبتسم محمود قائلاً : بلا مزاح أرجوك

ثم تابع قائلاً بجديه : اذا أردت الحق منذ أستعدت وعيي وأنا شغلي الشاغل هى ، وصورتها لا تفارق ذهني ..... وصوتها يتردد فى عقلي .

محي ضاحكاً : ماهذا ؟ حب من أول نظره

اجاب محمود بضيق وهو يقلب الخاتم فى يده : وهل كان هناك نظرات !!!!!!!!!

الأمر وما فيه أنها ساحره ، جذابه .. شجاعه خاطرت بنفسهاا

وأنقذتني غير مبإليه بما قد تتعرض له جراء تصرفها ، وتوقفها فى الطريق لتقديم المساعده لي وأنا في هذا الوضع ..... ثم التفت إليه قائلاً بتساؤل :

آلا ترى أن تصرفها شجاع ... نظر إليه صديقه قائلاً : أنت محق ... لكن أى شخص آخر كان من الممكن أن يقف أيضاً

نظر إليه محمود قائلاً : أعلم ... لكنها

خاطرت بحياتها من أجل أنقاذي ...!

ثم أن لها عندي أمانه وأشار للخاتم .....

قال محى باسماً : يا عزيزي أقدر كل ما تقول لكني لازالت غير مستوعب الآمر ...

قال محمود بأهتمام : مهلاً ... لقد تذكرت ... كانت ترتدي ملابس سهره ثم توقف عن الكلام لحظه ثم قال : نعم

كانت متوجهه لمكان ما لحضور حفل زفاف ما ... تحدثت فى الهاتف أتذكر ذلك جيداً

قال محي بجديه : حفل زفاف ...!

لابد أنك جننت يا رجل تقع فى حب فتاه لا تعرف عنها أى شيء ، حتى أسمها لا تعرفه ...

قال محمود بضيق : وهذا ما يضايقني .....

ثم شرد لحظه قائلاً : لازالت أتذكر رائحة عطرها نظراتها

لمسة يدها لي .....

قال محي وهو يربط على كتفه : محمود اذا أردت نصيحتي أنسى الأمر لأن ما تتحدث عنه يعد جنوناً

قال محمود : أعلم أن ما أفكر فيه يعد درباً من الجنون لكن هناك شيء ما يجذبني إليها ..!

قال محي : أفق يا رجل ربما كانت متزوجه ولها حياتها أنسى الأمر بأكمله

تنهد محمود قائلاً : أنت محق ..

وعاد لشروده وهو يطبق على الخاتم بكفه ...

وفى أول أجازه حصل عليها أخذ يقوم بحصر أماكن النوادي وقاعات الأفراح فى محافظته وأخذ يصفها لكل من يقابله فى هذه الأماكن ... وكانت الأجابه الطبيعيه المتوقعه لسؤاله هى : الأوصاف التى تخبرنا به ليست كافيه للوصول إلى أى شيء متعلق بها خاصة فى حالة إنعدام أسمها !!!.....

وعندما يئس من العثور عليها ...

جلس في شرفة منزله شارداً مهموماً وجد أخيه يجلس بجواره قائلاً : مرحى يا رجل ... أشتقت للحديث معك

قال محمود : مرحبا يا أحمد كيف حالك ؟

قال أحمد : أنا بخير أنت ما بك تبدو مهموماً الكل قلق عليك ما الأمر ؟

قال محمود بضيق : آسف لأنى أقلقتكم علىّ

قال أحمد : كلنا لاحظنا التغيير الذي أصابك بعد الحادث

تنهد محمود قائلاً بجديه : اذا أردت البحث عن شخص لا تعلم عنه شيء من أين تبدأ ؟

نظر إليه أحمد بدهشه : ما بك يا بطل ... الا تعلم أن للعثور على شخص لابد على الأقل أن تعلم أسمه .

تنهد محمود قائلاً : أعلم كل ما تقول ... لكن هذا هو الوضع .

أحمد بتساؤل : أخبرني ما الأمر ربما أستطيع تقديم المساعده

محمود بضيق : أنى أبحث عن الفتاه التى أصطحبتني للمستشفى

احمد بدهشه : وكيف ستجدها ؟

ابتسم محمود قائلاً : لهذا أستشيرك هل نسيت ؟

أبتسم أحمد وجلس أمامه على المقعد وهو يفكر بصوت مرتفع

أقترح أن تبدأ بالمستشفى ...

نظر إليه محمود بأندهاش دون تعليق مما جعل أخيه يكمل قائلاً : المستشفى خاص وأعتقد

أن لديهم كاميرات فى كل مكان أو على الأقل لديهم كاميرا على بوابات المستشفى الرئيسيه

بدى على وجه محمود الراحه وأتسعت أبتسامته وهو يقول : أنت محق ... كيف لم أفكر فى هذا الأمر !!

أبتسم أخيه قائلاً : أتمنى أن تجدها حتى تعود لك أبتسامتك ... التى نفتقدها ..

قال محمود وهو يطبق على الخاتم بقوه وقلبه يخفق بقوه : سترافقني بالتأكيد

قال أحمد : بالطبع .. أريد أن أرى رد فعلك عندما تراها ثم أنى متشوق لرؤية صاحبة هذا الانقلاب فى شخصية أخي الحبيب

نظر إليه محمود لحظه ثم قال وهو يتنهد بقوه : ساحره

ثم قال بجديه : لا تسهر كثيراً أمامنا يوم شاق غداً

قال أحمد : إلى أين ؟

قال محمود : إلى النوم ...

وتركه وذهب لغرفته .... وفى غرفته جلس لحظه شارداً

كان يشعر بسعاده وقلبه يخفق بقوه ... ولأول مره ينام بعمق ...

وفى اليوم التإلى ذهب برفقة أخيه للمستشفى ... قابله الطبيب وتذكره على الفور

صافحه بقوه وهو يطمئن على حالته الصحيه بسرعه

بعد قليل وقف محمود مع أحد رجال الأمن وهو يستفسر عن المسؤل عن متابعة الكاميرات

وفى أحد المكاتب جلس محمود وأخيه وكان الأول يشعر بالقلق والتوتر

بعد قليل دخل أحد العاملين مرحباً بهم قائلاً بتساؤل : أية خدمات ؟

أبرز محمود هويته للرجل ثم قال : الحقيقه نحن نبحث عن أحد الأشخاص

الذين أرتادو المكان هنا من مده

قال الرجل : وكيف أخدمكم ؟

قال محمود : نريد رؤية أشرطة المراقبه

نظر إليه الرجل بتردد قائلاً : لكن سيدي هذا الأمر لابد من وجود تصريح من أدارة المستشفى لانه قد يضرني شخصياً

قال محمود بحزم : أطمئن ... سيظل هذا الأمر بيننا ودس فى يد الرجل بعض النقود

أخذها الرجل بتردد وهو يحضر الأشرطه ولماذا تبحثون عنه؟

قال أحمد : هذا الشخص نحن ندين له بالكثير

نظر إليه الرجل وهو يقول : كيف ؟

قال أحمد وهو يتحدث مع الرجل فى حين كان محمود يقوم بفرز الشرائط حتى عثر الشريط المدون عليه أقرب تاريخ لدخوله المستشفى و جلس يشاهد ه بأهتمام ....

الحقيقه أنها فتاه أدخلت أخي المستشفى وسددت فاتورة علاجه وأعتقد أن أبسط شيء هو شكرها

هم الرجل بالرد لكنه توقف عندما وجد محمود يهتف قائلاً : وجدتها ...

وأوقف الصوره على وجهها قائلاً : أنها هى ...

أقترب منه الرجل وهو يرى ما تم تسجيله ، و

شعر بالأطمئنان عندما تأكد من صدق روايتهم ....

قال محمود : هل يمكنك تكبير الصوره قليلاً ؟

قال أحمد : هذا يكفي نريد أخذ نسخه منها

وأسرع ينقلها على اللاب توب بسرعه ومهاره

وبعد قليل قاد محمود سيارته وهو يتنهد بقوه كان يشعر بسعاده لا مثيل لها ..

قال أحمد : الآن لدينا صوره بلا أسم ....

قال محمود بسعاده : أفضل من لا شيء ...

وبعد قليل كان يمسك فى يده صورتها وهو يتأمل ملامحها بسعاده ثم التفت إلى أخيه قائلاً : أشكرك

قال أحمد : المشكله الآن كيف سنتوصل إليها .....

قال محمود : سأظل أبحث حتى لو تطلب الأمر أن أسأل فى كل محلات البلد

قال أحمد : أنت تفقد عقلك يا رجل

ثم قال مازحاً : لماذا لا تنشرها فى الجريده وتكتب تحتها مفقوده

ضحك محمود وهو يقول : لو لم أتوصل لشيء سأقوم بذلك

نظر إليه بدهشه قائلاً : هيا بنا لابد أن نحتفل بمناسبة عثورك على صورة سندريلا

ضحك محمود قائلاً : أختار المكان وأطلب ما شئت أنت بطل يا رجل

ضحك أحمد قائلاً : لو كان بأستطاعتى لأخذتك لمكان ينسيك سندريلا

ضحك محمود قائلاً : من الصعب نسيانها

قال أحمد بجديه : محمود هل أنت جدي .....؟

ولنفرض أنك توصلت إليها ماذا ستفعل ؟ رغم أن هذا مستحيل ...

تنهد محمود قائلاً : لا شيء لو كانت غير مرتبطه سنتزوج واذا كانت متزوجه سأرضى بالأمر الواقع وأبتعد

قال أحمد : ولماذا لا ترضى بالأمر الواقع من الآن ؟

رد محمود بتلقائيه وبساطه :

على الأقل أشكرها على جميل صنعها ...

مط أحمد شفتيه غير مقتنع .....

***

وفى أى مكان يذهب إليه محمود كان يبرز الصوره للعاملين فيه سائلاً عنها

وأستمر بحثه لشهور دون جدوى

وبعد عدة شهور ....

وذات يوم كانت تجلس عليا فى أحد المطاعم الكبرى برفقه ندا صديقتها وأخيها مصطفى كانو يتبادلون الأحاديث

ويضحكون بسعاده فجأه لمحت من على بعد أقتراب محمود برفقة عدد من أصدقاءه ... بدى وجهه مألوفاً لها ...

القت نظره أخرى عليه وتذكرته على الفور....ظلت تتابعه أثناء سيره وهو يتحدث مع أحد مرافقيه بأهتمام وتنهدت بقوه وهى تحدث نفسها قائله : حمداً لله أنك تعافيت

قال مصطفى لها : ما الأمر فيما شردتي ؟

قالت له : أتذكر الرجل الذى تركته فى المستشفى

قال مصطفى : مابه ؟ الازلت تذكرين ؟

قالت له وهى تشير إليه : أنه هناك

قال مصطفى بأهتمام وهو ينظر بالأتجاه التى أشارت إليه : حقاً ... اذا أردت أن نتحدث معه سأرافقك .....

قالت له بسرعه : لا ..... لا ..... لا أريد أحراج ، ربما أعتقد أننى أريد نقودى

... يكفي أنه أصبح بخير ...

قال مصطفى : انتي محقه الأمر محرج ومربك ؟

قالت له : ثم أنه قد لايتذكرني لأنه كان فاقداً للوعى وحالته كانت سيئه .....

قال مصطفى : وجهة نظر تحترم

وعادو لمتابعة حديثهم .....

وأستمر الوضع عدة أشهر أخرى محمود يبحث عنها ولا يمل ابداً

حتى أنه كان يستغل أى فرصه تتاح أمامه للبحث عنها وذات يوم توجه لوحدة المرور لتجديد رخصة سيارته وهناك أكتشف أن أحدى الموظفات التى تعمل هناك كانت أخت صديقة أخته فى الجامعه

أستقبلته بالترحاب وهى تذكره بأيام الجامعه ورحلاتها عندما كان يرافقهم بها وأخبرته أنها تزوجت وأنجبت طفليين

وأخذت تريه صورهم .....

قالت له : كيف حالك ؟ كيف تجد الحياه العسكريه ... متعبه أليس كذلك ؟ وكيف حال العائله ؟

قال لها باسماً : أنا بخير والعائله بخير

قالت له أخذنا الحديث : نسيت أسالك كيف أخدمك ؟

قال لها باسماً : جئت لتجديد رخصة السياره

قالت له : حسناً هل جهزت الأوراق .....

قال لها : نعم ، تفضلي .....

أخذت منه الملف وهى تتصفح الأوراق وبعد أن أنتهت

التفت إليه قائله : حسناً ... دع هذا الأمر لي مر علي بعد غد وسيكون كل شيء جاهزاً

ودعها وأنصرف..

وبعد يومين ذهب لأخذ أوراقه من عند صديقته جلس يتناول معها مشروباً دافئاً

وهو يقول لها : أشكرك

قالت له باسمه : لا داعي للشكر نحن أخوه ....

قالت له : أخبرنى هل تزوجت ؟

قال لها : لا

قالت له : لماذا ؟ ماذا تنتظر ؟

ضحك قائلاً : سندريلا ؟

ضحكت قائله : سندريلا لا وجود لها الا فى الروايات

ضحك قائلاً : لا ... كنت أعتقد ذلك مثلك ، أنا قابلت سندريلا خاصتي ولازالت أبحث عنها ....

قالت بأهتمام : هل تتحدث بجديه ؟

هز رأسه مجيباً : نعم

قالت له بفضول : أخبرني ... ربما أستطيع مساعدتك

قص عليها كل ما حدث وأخرج صورتها وهو يعطيها لها

قالت له بذهول : محمود مازالت غير مصدقه أنت تبحث عنها منذ شهور

قال لها بأصرار : ولن يهدأ لي بإلي الا اذا عثرت عليها ومهما كانت النتائج أنا راضيي

قالت له باسمه : يمكنني مساعدتك .....

قال لها بلهفه : حقاً .... كيف ؟

أخذت صورتها وضعتها على جهاز الحاسب وأخذت منها نسخه قائله له : لى أصدقاء عده فى كل مكاتب المرور لا تقلق

قال لها : الحقيقه فكرت أنه ربما تجديها لو كانت لها رخصه قياده

قالت له باسمه : لا أريد أن أعطيك أمل كاذب الأمر ليس سهلاً خاصة فى حالة انعدام وجود بيانات ..... أنت

كمن يبحث عن أبره فى كومة من القش

قال لها مبتسماً : حاولي ..... أعلم أن الأمر مرهقاً لكن لا أملك حلول أخرى .....

قالت له باسمه : يمكنك مساعدتي لو أستطعت تذكر موديل السياره مثلاً ؟

أخذ يفكر لحظه وهو يعتصر ذهنه ثم قال لها بأسف : الحقيقه لم أنتبه لذلك كان الوضع بأكمله مربكاً لكن يمكنني سؤال فرد الأمن الذى عاونها وأدخلني المستشفى

وأتصل به فى الهاتف أخبره أن سيارتها كانت ١٣٢ بيضاء ....!

دونت صديقته المعلومات قائله : حسناً ... ممتاز ، على الأقل عرفنا من أين سنبدأ البحث

وبعد ما يقارب الساعه نظرت إليه صديقته قائله : مع الأسف لا تطابق صورتها أى من ملاك هذاالنوع السيارات

نظر إليها محمود بحزن قائلاً : وما معنى هذا ؟

قالت له : هذا يعني أن السياره ليست ملك لها أ وأنها ليست تابعه لمحافظتنا

نظر إليها بحيره قائلاً : وما العمل الآن

قالت له باسمه : لا يوجد إلا حل وحيد ؟

نظر إليها بلهفه قائلاً : وما هو ؟

قالت له : إعلان فى الصحيفه وأحرص أن تكون كلماتك مبهمه حتى تلفت النظر

قال بدهشه : كيف ؟

قالت له : أنشر صورتها وأكتب تحتها من أنتي ؟

أين أنتي ؟ تأخرتي كثيراً ... !

كلمات تلفت الأنتباه وتجعلها تظهر ، و تركض خلفك لمعرفة من نشرهذا .....

ضحك قائلاً : مدهشه كالمعتاد

قالت له وهى تصافحه بود : ..... بالتوفيق ؟

صافحها بقوه قائلاً : أشكرك

ودعها وتوجه لأقرب مكتب أعلانات ونشر صورتها في الثلاث صحف اليوميه وكتب تحتها بخط كبيير أين أنتي ؟

وشعر براحه وهو يغادر مقر مكتب الأعلانات

وشدد على من قام بنشر الأعلان بعدم أطلاع أي أحد عن صاحب الأعلان وأبلاغه فوراً بأى من يتقدم للسؤال عنه أو تقديم معلومات .... عنها .

وفى اليوم التإلى جلست عليا فى مكتبها تتابع أعمالها ..... وجدت ندا تقول لها ... ماذا ستفعلين بعد العمل اليوم

قالت عليا : المعتاد تدرين ليس لدي الكثير لأقوم به سأذهب لزياره أخي

قالت لها : أجلي زيارته ... اليوم أريد أن آخذ رأيك في أختيار فستان الزفاف

قالت لها : حسناً ... سأخبره حتى لاينتظرني ... متى ؟

قالت صديقتها : الساعه الخامسه ..

قالت لها : تمام

وفى مترلها جلست مع والدها تخبره أنها ستذهب مع ندا لأختيار فستان الزفاف

قال والدها : أخرجي يا أبنتي ترهقين نفسك فى العمل ولا ترفهين عن نفسك

قالت له : أشكرك يا أبي .

وفى المساء مرت عليها ندا : وذهبت معها لأحد الاسواق التجاريه الكبرى وأخذتا تتجولان من محل لآخر وشعرت عليا بالتعب جلست على أحد المقاعد وندا تقوم بقياس أحد الفساتين

أخذت تجول بنظرها فى المحل ثم وقع بصرها على أحدى المكاتب وجدت مجلات للموضه

أخذت تتصفحها وهى تدندن أغنيه تحبها وجدت ندا تقول لها وهى ترتدى الفستان : ما رأيك

أطلقت صفير دهشه قائله : واااو مدهش

هذا جميل جداً ... يناسبك ... ورقيق جداً

قالت ندا لأحدى العاملات هل يمكنك تقصيره وتضيقه من هنا وأخذت تعطيها ملاحظتها عليه والفتاه تقوم بتدوين كل ما تقول بأهتمام

بعد قليل أنضمت لها ندا قائله : ماذا تقرأين ؟

قالت لها باسمه : أشاهد الصور وناولتها المجله

أخذتا تضحكان وهما تتفرجان على بعض الصور وتتبادلان الاراء فى موضوعات المجله

لفت نظر ندا وجود جريده .....

قالت بسخريه : ماهذا ؟

هل لازالت تلك الصحف موجوده معلوماتى تقول أنه لا أحد يقرأ أو يتابع الصحف القوميه

نظرت عليا إلى الجريده قائله وهى تلتقط الجريده : أنتي محقه

كنت أعتقد أنها أنقرضت وهمت بتصفحها وجدت العامله تقول لهما : لقد أأنتهينا سيدتى من تعديل الفستان

تركت الجريده والتفت إلى الفتاه هي و ندا وأخذتا الفستان وغادرا المحل

وفي أحد المقاهي جلست معها وهى تبتسم قائله : ستكونين أجمل عروس

قالت ندا : وأنتي ألن تفتحي قلبك المغلق للصيانه ؟

ضحكت عليا قائله : الحقيقه لم أجد فارسي بعد وهو من معه المفتاح

قالت ندا : يبدو أننا سننتظر طويلاً

قالت عليا ببساطه : لست فى عجله من أمر ي ..... ثم قالت بدهشه .....

ماهذا ؟

قالت ندا : ما الأمر ؟

أشارت إلى أحد الأشخاص قائله : هل ترين الجريده التي يقرأها هذا الشاب

التفت ندا للشاب وأتسعت عينها وهى تقول لها ما هذا ؟

أليست تلك صورتك ؟

قالت عليا بتوتر : نعم ؟

توجهت ندا للشاب قائله له : عذراً ، سيدي لو سمحت ممكن ألقي نظره على الجريده بمجرد أن تفرغ من قراءتها ...

قال الشاب باسماً : بكل سرور

تفضلي بكل الأحوال أنتهيت وهم بالأنصراف ...

قالت ندا : سيدي والجريده .

قال لها باسماً : لقد قرأتها بالفعل وتركها وغادر المكان

أسرعت تأخذ الجريده عائده ل عليا التي قالت بلهفه وهى تفتش عن صورتها

أشكرك ..... توقفت أمام الصوره وقالت لندا : ما هذا؟

وجدت صوره لها كبيره ومكتوب تحتها أين أنتى ؟

قالت عليا : ماهذا ؟

قالت ندا بدهشه : لست أدري

قالت عليا : أمر غريب حقاً

وفى السياره أمسكت الصحيفه قائله لندى : تعتقدي من فعل هذا ؟

قالت ندا : لا تشغلي بالك سنتحقق من الأمر من الجريده نفسها ..

قالت لها بقلق : الحقيقه لن يغمض لي جفن حتى أعرف ما حقيقة الأمر ؟

قالت ندا : هل ستخبرين والديك ؟

قالت عليا : لا ..... لا أريد أن أزعجهم الآن

قالت ندا : لكن من الممكن أن يرى الأعلان أحد آخر ويبلغهم

قالت لها بضيق : وقتها سأتركهم يتحرون الأمر ويتصرفون كيفما يشاءون

وفى غرفتها القت بجسدها على السرير بتهالك وأخرجت الجريده وهى تنظر إلى صورتها وإلى المكتوب قائله : ترى من فعل هذا ؟

وفى اليوم التإلي توجهت لمقر الجريده وهى تتساءل عن المسؤل عمن نشر هذا الأعلان

قال لها الموظف :دقائق آنستي سأتحرى الأمر

وأبتعد وهو يتصل بمحمود قائلاً : سيدي حضرت صاحبة الصوره تقف أمامي الآن

قال محمود بسعاده : حقاً ... ممتاز

ثم هتف قائلاً : تباً ... أنا فى العمل لا أستطيع الحضور

قال الموظف : بماذا أخبرها سيدي ؟

قال محمود بعد تفكير : أخبرها أى شيء مؤقتاً

سأحاول الحصول على أجازه الأسبوع القادم

قال الموظف : سأحاول يا سيدي

أغلق محمود الهاتف وهى يقول بسعاده أخيراً وتنهد بقوه قائلاً : حمداً لله

عاد الموظف إلى عليا قائلاً : آنستي بحثت عن الموظف المسؤل عن الأعلانات وجدته فى أجازه وسيعود الأسبوع المقبل

قالت له بأهتمام: حقاً ..... وأنت لا تدري من الذى قام بنشر هذا الأعلان

قال لها : آسف ...

مطت شفتيها بأسف قائله : ولم يترك أى بيانات مستحيل أن يكون نشر الأعلان دون أن يترك حتى رقم هاتف ... أبحث فى الملفات الخاصه بالأعلانات ...

تظاهر بأنه يبحث فى الاوراق ثم قال لها بأسف : آسف يا سيدتي كنت أتمنى لو أستطيع أن أساعدك

قالت بضيق :

حسناً هذا الكارت الخاص بي أنتظر أن يحدثني في أي وقت ...

وتركته وغادرت المكان بسرعه وهى تشعر بالحيره

أتصل محمود بمقر الجريده يطمئن على الأمور

أخبره الموظف بما دار بينهم إلى أن غادرت

أخذ أرقام التليفونات ودونها وشكر الموظف بشده

وأتصل بها وجدها تقول : مرحبا

قال بعد تردد : مرحبا ....

قالت : أفندم أى خدمات .....

قال لها : بعد صمت دام لحظات : أنا ..... آسف وأغلق الهاتف

نظرت إلى الهاتف بدهشه شديده ثم وضعته فى الحقيبه قائله : ما هذا ؟

وبعد عدة أيام وصلت لمكتبها متأخره وجدت ندا تقول لها : عليا هناك ضيف ينتظرك فى المكتب

قالت لها مندهشه : ضيف لي أنا ؟

وبمجرد أن دلفت لمكتبها وجدت شخص يلتفت إليها باسما قائلاً : مرحبا

بمجرد أن رأته تعرفت عليه على الفور قالت بأرتباك : مرحبا

صافحها قائلاً : أنا محمود

قالت له : تفضل

جلس قبالتها باسماً : كيف حالك ؟

قالت له : بخير

قال لها : الا تتذكريني ؟

قالت له بتردد : بلى أتذكرك

تنهد بقوه قائلاً : جيد

قالت له بدهشه : كيف عرفت مكاني ؟

ضحك قائلاً : الحقيقه أني أبحث عنك منذ تعافيت

نظرت إليه بدهشه شديده قائله : أنا ..

قال لها : نعم

قالت له بأرتباك : عذراً ... لم أقم بزيارتك وغادرت المستشفى كاللصوص

قال لها ببساطه : وهذا ما جعل الأمر مشوقاً

قالت له بدهشه : كيف ؟

التفت إليها قائلاً بجديه اولاً: أنا مدين لك بحياتى

قالت له بأرتباك : لا تقل ذلك

قال لها : وثانيا ، لك أمانه لدي وأخرج الخاتم من جيبه

نظرت إلى الخاتم قائله بدهشه : أخبرتهم أن يسددو بثمنه الحساب ...

قال لها باسماً بعذوبه : لم أسمح لهم بذلك

قالت له بأرتباك : لماذا ؟

قال ببساطه : لأنه الشيء الوحيد الذى يخصك وأعرفه

نظرت إليه بخجل قائله : ماذا تقصد ؟

قال لها : تعذبت كثيراً حتى وجدتك

قالت له ببساطه : ولماذا تتكبل كل هذا العناء

قال بأرتباك : لأني مدين لكي بالكثير

نظرت إليه قائله بجديه : سيدي أنا لا أفهم شيئا

قال لها وهو يضغط على حروف كلماته أنا من نشر الأعلان عنك

نظرت إليه بدهشه قائله : ماذا ؟

***

قال لها : الحقيقه أنا أريد التحدث معك في أمر هام

هل تسمحين ...

نظرت إليه بدهشه لحظه ثم قالت بعد تردد : حسناً

تهللت أساريره قائلاً : ممتاز ... سأنتظرك اذن

أبتسمت قائله : ألن أعطلك هكذا

ضحك قائلاً : لا ... ولا أريد أن أتركك فأفقدك مرة ثانيه

نظرت إليه بخجل ... وأستأذنت منه وذهبت لندا قائله لها : أنه الشخص الذي أدخلته المستشفى منذ أشهر أتذكرين و هو من نشر الأعلان عني

ضحكت ندا قائله : ماهذا مجنون

قالت لها بأرتباك وخجل : يريد أن يقابلني بعد العمل ماذا أفعل ؟

قالت ندا بخبث : لو كنت مكانك لذهبت حتى أعرف ما الهام الذي جعله يقوم بما فعله

قالت عليا بتساؤل : أكيييد

قالت ندا : لماذا التردد ...

الا تتشوقين لمعرفه لماذا قام بذلك

أجابت بتردد وخجل : بلى

قالت ندا بجديه : ولماذ التردد اذن يمكنني مرافقتك

قالت عليا : يفضل أن تكوني حاضره

قالت ندا : حسناً

بعد قليل غادر الثلاثه المكان

سار بجوارها مبتسماً وهو يتعرف على ندا

وفى أحد الكافيهات جلس قبالتها قائلاً بسعاده : أنا سعيد لأني أخيراً توصلت إليك

نظرت بخجل إلى ندا قائله : ولماذا تكبدت كل هذا العناء

شرد لحظه وهو يحدث نفسه قائلاً : لأن قلبي لم يهدأ منذ راءكى..

نظرت إليه بخجل قائله : أريد الحقيقه لماذا تبحث عني ؟

قال لها : اولاً ، لأشكرك على جميل صنيعك معى

ثانياً : أمر خاص بي

أتحفظ على أعلانه الآن ...

قالت له : وكيف حصلت على صورتي ؟

نظر اليهما باسماً ثم قص عليهما كيف حصل على الصوره

كانت تستمع اليه وهو يتحدث بأندهاش وهى غير مصدقه

نظرت إليها ندا قائله وهى تبتسم : أحييك على مجهودك لان عليا من الأشخاص التي يصعب العثور عليها والآن أسمحو لي ، هناك بعض الأمور المعلقه لابد أن أقم بها أسعدني التعرف عليك يا سيدي ... وداعاً

قالت عليا بخجل : لماذا ؟ انتظري ...

أتسعت أبتسامتها قائله : سأحدثك لاحقاً ...

ثم التفت إلى محمود قائله : سيدي أنى أترك عليا أمانه لديك

أبتسم بسعاده قائلاً : أطمئني ...

والتفت إلى عليا قائلاً بسعاده : تحدثي أرجوكي ...

أبتسمت قائله بعد تردد : كنت تقول أن هناك سبب تتحفظ على أعلانه ...، هل يعقل أن

تتحفظ على أعلان أسبابك ولم تتحفظ على نشر الصوره

ضحك قائلاً : الحقيقه لم يكن أمامي أية خيارات أخرى ، لو كنت أعلم أن نشر الصوره فى الجريده سيجعلني أجدك بهذه السرعه لفعلت ووفرت ما مضى من وقت فى البحث عنك

لكني لست نادماً على شيء لأنك بالفعل تستحقين

قالت له : لازالت غير مصدقه ما أسمع

قال لها بجديه : الحقيقه ... كنت خائفاً عندما عثرت عليك

نظرت إليه بدهشه قائله : لماذا ؟

قال بارتباك : كل خوفي أن أكون سببت لك أي مشكله عائليه

قالت له باسمه : أطمئن عائلتي لا تتابع الصحف القوميه

قال لها بخبث وهو يتطلع إلى أصابعها: لم أقصد ذلك ؟

قالت له باسمه وقد فهمت ما يرمي إليه : أطمئن ليس هناك ما تخاف منه

أتسعت أبتسامته وهو ينادي للساقي ويطلب منه مشروباً

كانت تختلس له النظرات بأعجاب كانت تشعر بلهفه عينيه كلما تحدثت معه

وكانت تشعر أن هناك كلام يود أن يقوله لكنه متردداً أو خائفاً

قالت له : كيف حالك بعد الحادث ؟

قال : حمداً لله بخير

قالت له ضاحكه : لم أتعرف عليك بعد

ضحك قائلاً : أنا محمود أعمل فى القوات المسلحه

قالت له : حقاً وماذا كان سبب الحادث ...

قال لها : سرقه ... الحقيقه سرقوا سيارتي وكل ما معي

قالت له وهى تتذكر ذلك اليوم : حمداً لله أنك بخير

قال لها بسعاده : لولا شجاعتك لكنت فى عداد الأموات

قالت له بخجل : لا تقل ذلك

قال لها : من أين أنتي ؟

قالت له : أنا من القاهره وأنتقلنا حديثاً إلى هنا لأن عمل أبى هنا

قال لها : وهذه عقبه أخرى جعلتني لم أستطع التوصل إلى أى شيء يقودني اليك بسهوله

قالت له بخجل : أحقاً بحثت عني ؟

قال بتردد : نعم ... ولست نادماً

قالت له بخجل : أنت تبالغ

قال ببساطه : الحقيقه أنا نفسي لم أكن أتخيل أنني سأكون هكذا

قالت له بخجل وهى تتأمل ملامحه كان قمحى اللون كثيف الحاجبين وعينينه ضيقه سوداء وانف وفم متناسق بأختصار كانت ملامحه مصريه خالصه

قالت له باسمه : أخبرني الحقيقه لماذا بحثت عني؟

قال لها بجديه : أخشى الا تصدقين

قالت له باسمه : أعتقد أن من يتكبد عناء البحث عني ، يستحق أن أعطيه فرصه للشرح

كانت بدايه مبشره منها ...

تشجع قائلاً وهو يضغط على حروف كلماته : الحقيقه أصبحت أسير هذا الخاتم وصاحبته

حدقت بوجهه لحظه بخجل وألجمت المفأجاه لسانها ثم قالت بخجل : لو كان شعورك هذا نتاج الموقف أرجوك لا تقل أي كلمه لأن ما قمت به كان سيقوم به أي أحد مكاني

قال لها بأصرار : لماذا لا تفهمين ما أقوله

قالت بخجل وتردد : أفهم ما تقصد لكن الأمر مربك

قال لها : عليا أنا لم يخطر ببالي قط أنني سأقابل من أحلم بها

لأن من أحلم بها لها مواصفات خاصه

قالت بارتباك وتردد : ترى هل تنطبق مواصفاتها على ؟

قال باسماً : هذا السؤال أعتقدت أن الأجابه عليه واضحه

قالت باسمه بخجل وهى تتلفت حولها : أنا تأخرت ... لابد أن أنصرف

قال هامساً : أرجوك عديني أن أراك مرةً أخرى

قالت له بتردد : أعدك

قال بسرعه : غداً فى نفس الموعد ونفس المكان

قالت باسمه : أتفقنا

كانت تشعر بمشاعر متضاربه سعاده لأن هناك من يهتم لأمرها بهذه الطريقه

ولانه تكبد كل هذا العناء من أجل التوصل إليها ..

سار برفقتها وقبل أن تركب سيارتها أوقفها قائلاً : عليا .....

التفت إليه ....

قال : أشكرك

أبتسمت وهى تركب السياره وهى تراه فى مرآة السياره

ظل واقفاً يراقب السياره وهى تبتعد عنه وكان يشعر أن جزء منه رحل مع السياره

***

وفي غرفته جلس على سريره وهو مغمض العينين متذكراً وجهها وهو يتنهد بقوه

وفى غرفتها أغلقت هاتفها وأغلقت باب غرفتها وأرتمت على السرير وهى تتذكر كلماته بحثت عنك

لم أتوقف عن البحث عنك ، منذ رأيتك وقلبى لا يهدأ ، أنا أسير الخاتم وصاحبته

شعرت بسعاده محدثه نفسها قائله : معقوله ...

هل أنت حقيقه ... هل لك وجود ... أم أنني أحلم ...

واغمضت عينها وهى تتذكر نظراته إليها والسعاده التى تتطاير من عينيه عندما تحدثه

و لم يغمض لها جفن هذه الليله وهى تحدث نفسها قائله : ..... ما أجمل هذه المشاعر

وفى اليوم التالي وأثناء متابعتها لعملها

سمعت طرق على الباب أعقبه دخول ندا قائله : ما الأخبار طمئنيني؟

قالت بسعاده : تمام كله ممتاز مدهش

قالت ندا باسمه : معقوله ما أرى ماهذا الأشراق فى ملامحك

هتفت بأستنكار : ماذا تقصدين ؟

قالت ندا بخبث : لا شيء ...

أقصد أنك تبدين متغيره عن السابق

قالت لها بسعاده والفرحه تتقافز أمام عينها : أن أردت الحقيقه أنا أشعر بسعاده لا مثيل لها

قالت ندا وهى تجلس أمامها على المكتب أخبريني ما حدث .....

قالت لها بسعاده وهى تتنهد : لم يخطر على ذهني قط أن هناك شخص قد يتكبد عناء البحث عني بمثل هذه الطريقه ...

قالت لها مندهشه : ولماذا يبحث عنك ؟

قالت لها : أنه يهتم لامري أستطيع الشعور بذلك ..

قالت ندا : قضى الأشهر الماضيه فى البحث عنك أنه مجنون حتماً

قالت عليا بسعاده : وهذا رأيي أيضاً

قالت عليا بأرتباك : هل تعتقدين أنه يلهو؟

قالت ندا وهى تربط على كتفها برفق : يا عزيزتي لماذا يلهو ..، بعد كل هذا العناء فى البحث عنك

المنطق يقول أنه كان من الممكن أن ينساكي بسرعه ويرتبط بأخرى مضمونه على الاقل

لكنه بحث عنك وهو يعلم أن فرص العثور عليك تكاد تكون منعدمه وممكن جداً تكون مرتبطه فلماذا يلهو بالله عليك !

ثم تابعت مازحه قائله :

ثقي بنفسك ... الا ترين نفسك فى المرآه ... أنا لو شاب أقع فى غرامك

ضحكت عليا قائله : الحقيقه لا أحب المرآه ... وحمداً لله أنك لست شاب

قالت ندا ضاحكه : أهذا جزائى بمجرد ظهور أمير أحلامك

قالت لها عليا بجديه : هل تعتقدين أنه صادق ؟

قالت ندا : ولماذا نفترض العكس

وأن كنت أعتقد أنه صادق لا يبدو ممن يتلاعبون بمشاعر الغير

قالت عليا : أشعر أنه مختلف

قالت ندا : هو مختلف وأنتى مختلفه ستكونون عائله نابغه فى الأختلاف

ضحكت عليا وهى تقول لابد أن أنتهي من العمل مبكراً حتى أستعد لمقابلته سأراه اليوم

قالت ندا : بالتوفيق بلغيه تحياتي ... وداعاً

وفى الموعد المحدد وجدته ينتظرها فى المقهى .بمجرد أن رآها تهللت أساريره وهو يصافحها بشوق قائلاً : خفت آلا تأتين ؟

قالت له : ترددت كثيراً لكن هناك من شجعني

قال لها : أريد تقبيل يد من شجعك على الحضور

ضحكت وهى تجلس أمامه قائله وهى تتأمل ملامحه : أخبرني هل أنت فى عطله ؟

قال لها : نعم

قالت له : وكيف تقضي عطلتك

أبتسم قائلاً : الحقيقه كان فى الماضي أقضيها فى البحث عنك لكن بعد أن وجدتك سأقضيها برفقتك

قالت له بخجل : حدثني عن نفسك .....

قال لها باسماً : أنا الأخ الأكبر لعائله مكونه من خمس أفراد ثلاثة بنات و ولد أخى فى كليه التجاره وأخت فى كلية الاداب وأختين فى المرحله الابتدائيه وأمى متوفيه وأبى يعمل فى شركة مقاولات كبرى

نسكن هنا فى الأسماعيليه لكن اصولنا من الشرقيه وهذه عائلتى ببساطه

قالت له : ما شاء الله

قال لها هامساً : الحقيقه تحدثت مع أختي بخصوصك وهى تريد مقابلتك

قالت له بسعاده : يسعدني .

قال لها : عليا أجازتي لم يتبق منها الا يومين أرجوكي أريد رؤيتك فيهم أعلم أن ما أطلبه منك قد يسبب لك المشاكل

قالت له بحزن : بهذه السرعه أنتهت أجازتك

قال باسماً وهو يربط على كفها بحب : الحقيقه بصعوبه أخذت هذه الأيام عندما علمت من مكتب الأعلانات أنك ظهرتي

قالت له : ومتى ستكون أجازتك المقبله

قال بسعاده : هل ستفتقدين وجودي ؟

نظرت إليه بخجل دون أن تتحدث لكن تعالى فى المكان أغنيه فضل شاكر كلماتها (انا بحبك وانت شاغلني عليك طب ليه يرضيك البعد حبيبي انا بحبك بدعي الله ترجعلي انا والله ماليش بعديك يوم والتاني بصبر روحي واقول حيجيني ولا بترجعلي حبيبي اعمل ايه علشان ارضيك معقوله خلاص هونت عليك اه يا حبيبي لو كنت حابني طب ليه وعلى ايه

بتتعبني فهمني حبيبي ليه خلصت انا فيك كل كلامي ومعايا حتى فأحلامي اعملك تاني ايه)

نظرت إليه بخجل وهى تقول : أنا أعشق هذه الأغنيه ..

ثم تابعت قائله : محمود ..... هل أنت حقيقي ؟

أستمع للأغنيه قائلاً : أعتقد أن الاغنيه اجابت عن سؤالك !!

أطرقت برأسها بخجل

قال بحب : عليا ... أنا أحبك

أحببتك منذ رأيتك فى المستشفى ...

قالت له بسعاده : أحقاً ما تقول

قال لها باسماً : عليا أنا أعلم فيما تفكرين ومماتخافين ولا ألومك على ذلك

لو كنت مكانك لفكرت مثلك

قاطعته قائله : محمود .... أنى أثق بك

أتسعت أبتسامته وتنهد بسعاده وهو يتطلع إلى عينها بحب ...

عليا أقسم لك لست أتلاعب بك

قالت له وهى تلتقط كفه بين يدها :أعلم

ضغط على كفها برفق قائلاً : حمداً لله

أتدرين يكفيني هذا ..... يسعدني ثقتك بي

أنا أسعد أنسان فى العالم

قالت له باسمه : محمود ..... الناس ينظرون الينا

قال هامساً وهو يتلفت حوله : ماذا أفعل يا سيادة اللواء لا أستطيع أخفاء مشاعري

ضحكت دون تعليق ....

قال لها : سأنتظرك غداً فى نفس المكان لكن حاولي أن تظلي معي وقت أكثر

قالت له باسمه : سأحاول

قال لها باسماً : سأصحبك فى جوله لن تندمي عليها

قالت له بسعاده حقاً أين؟

قال لها باسماً : مفاجأه

أبتسمت وهى تودعه حسناً إلى اللقاء غداً

وفى اليوم التالي ذهبت لمقابلته كما أتفقا وجدته يقف باسماً أمام المطعم قابلها بالترحاب قائلاً بسعاده: ماهذا الجمال ...

قالت له بخجل : أشكرك

قال لها مازحاً : عليا أنتي جميله جداً وتثير غيظي كلمه شكراً

ضحكت قائله : لا أعرف غيرها

قال ضاحكاً : يمكنني أن أعتاد عليها

قالت له ببساطه : مابها .... أتضايقك؟

قال ضاحكاً : ابداً أطلاقاً

قالت له باسمه : محمود أين كنت ؟

قال لها : فى المترل

ضحكت قائله : أقصد كيف لم أقابلك من قبل؟

قهق عالياً وهو يقول : وأنا الذى أعتقدت أنك ستبدأين أجراءات التحقيق معي كالمحبين أين كنت ومن قابلت ؟

ضحكت قائله : وهل هذا يزعجك ؟

قال باسماً : يسعدني أى شيء منك ...

التفت إليه قائله بخجل : محمود

فتح لها باب السياره وهو يقول : أوامرك يا أفندم

ثم التفت إليها وقال بحب : عليا ..... أنى أحبك

ولا أتخيل الحياه بدونك

عليا ..... أنتى ملاك .....

قالت له ببساطه : محمود

ماذا كنت ستفعل لو لم تجدني ؟

قال لها : كنت سأجن أكيد

قالت له مازحه : أكثر من الآن

ضحك قائلاً : أجمل ما فى الكون جنون الحب

قالت له بجديه : محمود هل تحبني إلى هذا الحد

قال لها : أعتقدت أن الأمر واضح

أطرقت برأسها بخجل أدار المذياع وهو يقول لها

هل تذكرين أغنيه المطعم كلما سمعتها تذكرني بك

قالت له : وأنا أعتز بأى شيء أسمعه فى اليوم الذى أقابلك فيه يحفر فى الذاكره وأتفائل به جداً

ومهما كانت الضغوط والمشاكل عندما أسمعه أتذكرك

مس كفها بحب وهو يقول لها : عليا لا تتوقفي عن الحديث أرجوكي أريد أن يظل صدى كلماتك يتردد فى ذهنى

قالت له بسعاده : أطلعك على سر؟

قال لها : تفضلي

قالت له : أنت أول حب فى حياتي الحقيقه أنا أغلقت قلبي بمفتاح و لم أسمح لأي أحد بالأقتراب منه لكني أمام أهتمامك ومشاعرك الجياشه أستسلمت

أتدري أنك فارس أحلامي بكل ما تعنيه الكلمه من معاني

ربط على كفها بحب وهو يقول: احبك وبعد قليل

أوقف السياره على جانب الطريق وهبط من السياره وفتح لها باب السياره قائلاً : أميرتي تفضلي

القت نظره على المكان قائله بسعاده : ما أجمل هذا المكان

كان المكان على كورنيش المحافظه والشارع تظلله الأشجار المتشابكه على الجانبين أصطحبها لسورالكورنيش وهو يساعدها على الجلوس قائلاً : الحقيقه هو مكان بسيط لكني أحبه عندما كنت أبحث عنك كنت أجلس هنا وأدعو الله أن يساعدني

لذا أعتز به جداً لأنه يذكرني بك

نظرت إليه لحظه بحب ثم أقتربت منه والتقطت كف يده بين راحة يدها قائله : هل أقرأ لك الكف ؟

نظر إليها بدهشه قائلاً : واو هذا أكتشاف جديد فيكي

أبتسمت قائله وهى تمرر أصابعها على خطوط يده : لك قلب كبيير وخط العمر طويل

تحب الأستقرار ..... رومانسي جداً وحالم ..... وهل ترى تلك التعريجه البسيطه

قال لها : آه

تابعت قائله : تدل على أنك شخص عنيد

هز رأسه قائلاً : كل هذا مكتوب هنا

قالت له مازحه واكثر انتظر ..... واو ماهذا ؟

قال لها مازحاً : يكفى هذا والا أطلعتى على مغامراتى

ضحكت قائله : وقعت فى الفخ أعترف هل لك مغامرات عاطفيه ؟

ضحك قائلاً : برىء يا بك

ضحكت قائله : ولو كان لك أنا راضيه

قال لها باسماً : عليا أنا بشر وأكيد أحببت بنت الجيران لكنه حب مراهقه

لكن الحقيقه لم يكن لي مغامرات حقيقه وأعتقد أن ما قمت به معك خير دليل

نظرت إليه بحب قائله : محمود ... كلماتك تسعدني .... تشعرني بالسكينه أحببت ملامحك الهادئه

مشاعرك الجميله تعطيني دفعه للأمام كي أكون شخص تفخر به هل تصدقني لو قلت لك أنني فى السابق كانت الحياه تمر برتابه ولا أطمع في أكثر مما لدى لكن الوضع أختلف كثيرا بعد ظهورك

أصبحت أكثر نشاطاً أكثر طموحاً أريد أن أكون عند حسن ظنك

حتى أنني تقدمت للدراسات العليا

قال لها وهو يضمها إليه : أعرف يا حبيبتي .....كل ما تقوليه أشعر به وأعلمه

وضعت رأسها على كتفه وهى تقول له : محمود المكان جميل جداً

قال لها وهو يقبل يدها : المكان جميل بوجودك فيه

قالت له ببساطه محمود : هل تعدني أن تكون حريصاً أكثر فى المستقبل

قال لها : ماذا تقصدين ؟

قالت بضيق متذكره الحادث : أقصد الحادث لا تعد من تلك الطرق متأخراً

قال لها : لا أستطيع أن أعدك لكني أستطيع أن أخبرك أنني لن أسمح بما حدث أن يحدث مرة ثانيه

قالت له : محمود عندما أراك وعندما أكون معك أشعر بسعاده لا أستطيع وصفها أرجوك لا تحرمني منها

ضمها لصدره قائلاً : أطمئني .....

أمسكت كفه وهى تكتب عليها بأصابعها بحبك

نظر إليها قائلاً : وأنا أعشقك يا عليا ....

قالت له وهى تشير للسماء : هل ترى تلك الطيور أشعرأنها سعيده لسعادتنا

أشار هو للسماء قائلاً : وهل ترين تلك السحب يبدو أنها على شكل قلب

تطلعت للسماء قائله : يا الهى أنها ترسم قلباً

قال لها وهو يضمها بحب هل علمتي لماذا أحب هذا المكان لأن كل تفاصيله لها علاقه بك

وسمعوا صوت أغنيه صعب تغيب ل راغب علامه

(صعب تغيب عن عيني لثانيه

من غيرك ما بشوفش الدنيا

ما بحسش روحي الا فحضنك

و مفيش غيرك حاسس بيا

احلى كلام في الدنيا كلامك

اجمل حاجه في عمري غرامك

نفسي اعيش وياك يا حبيبي

و ابقى معاك حتى في احلامك

تعرف ايه بيجرالي في بعدك

روحي تسبني و تروح عندك

من كتر ما حبيت ايامك

مش عايز اقول كلمة بعدك

لما تكون يا حبيبي معايا

مش فارقه الايام ويايا

الوقت يعدي و انا في حضنك

ما بقولش لا امتى و لا كفايه

شفت ازاي يا حبيبي

بحبك

كل منايا اني افضل جمبك

لو في ايديا الدنيا بحلها

يا حبيبي انا حفضل محتجلك)

أستمعو للاغنيه معاً قال محمود : عليا كلمات هذه الاغنيه تصف حالتنا

تنهدت بقوه وهى تتطلع للسماء قائله ..... محمود هل أنا فى حلم أم أنك حقيقي ومعي ؟

ضمها اليه بقوه قائلاً : حبيبتى .. أنا معك ولن أتركك أبداً

مر الوقت سريعا وفى اليوم التالي قضت معه اليوم بأكمله فى الجامعه وكانت تشعر بسعاده لوجوده معها وكان هو سعيدا وهو يشعر أخيراً ان الدنيا فتحت له ذراعيه على آخرهما

وأتفق معها على أن لا تتوقف بينهم الرسائل أثناء غيابه عنها

كانت تعيش حاله جديده عليها لذا كانت السعاده بأسمى صورها تكسو ملامحها ...

وفى اليوم التالى حدثته فى الهاتف قائله : محمود ..... ماذا تفعل ؟

قال لها : حبيبي لقد أضاء الهاتف

ثم تابع قائلاً : كنت أنهي بعض الأعمال

قالت له : أهتم بنفسك

قال لها : عليا هل تدرين ما أسمع الآن؟

قالت له ماذا ؟

قال بسعاده :طاير يا هوى ؟

قالت له بسعاده غامره : حقا سأديرها الآن انا ايضاً أحبها

قال لها : ماذا ستفعلين اليوم ؟

قالت له بضيق : الحقيقه لا أدري لكني سأذهب لأنهاء تقديم أوراق الجامعه وسأعود للمنزل لا أريد أن أقابل أحد

قال لها : لماذا ؟

قالت له بضيق : لست أدرى ..... ربما شعوري أنك فى سيناء وتفصلنا تلك المسافات هو السبب

قال لها بشوق: أحبك

أغمضت عينها وهى تتنهد بقوه قائله : محمود ..... لا تطل الغيبه أفتقدك كثيراً

قال بسعاده : حسناً يا سيادة اللواء

ضحكت قائله : لواء

قال لها : الست من حملت لواء قلبي

قالت بثقه : بالتاكيد

قال لها : حبيبتي هناك شخص قادم سأحدثك لاحقاً لا تنسي الرسائل وداعاً

بعد قليل سمع طرق على الباب أعقبه دخول محي قائلاً : كيف حالك ؟ كيف تسير الامور مع سندريلا ؟

قال محمود بسعاده : ممتاز

قال محي : أتدري لم أعتقد أن أيجادها سيجعلك سعيداً هكذا يا رجل ، أنا صديقك و لم اراك سعيداً هكذا من قبل

قال محمود : وأنا ايضا مندهش مثلك لكني أشعر براحه منذ ظهرت ...

قال محى : أتمنى لكما كل السعاده ....

ثم تابع بجديه : هل سمعت ما حدث أثناء أجازتك ؟

قال محمود بأهتمام : نعم .. لكن أطلعني على التفاصيل

قال محي : أستطاع الأوغاد التسلل والوصول لأحدى نقاطنا على الحدود فى المنطقه ج وقامو بالأستيلاء على اجهزة اللاسلكى الموجوده هناك .....

قال محمود بغضب : أوغاد ... أوغاد

تابع محي وبالتحقيق مع رجالنا هناك أكتشفنا أن أحد الرجال متورطاً معهم ووأعطاهم شفره الاجهزه وترددها

وهو قيد التحقيق الآن

قال محمود : بضيق كيف طاوعه قلبه على فعل هذا الأمر المشين ..... هذه الأرض أعادها أباءنا بدمائهم كيف يتهاون فى حمايتها بكل سهوله مع مغتصبين مثلهم ويفرط فى أسرار بلاده بمنتهى السهوله هكذا ...

قال محي .....: تدري طرقهم المتبعه من أجل أستمالة الأفراد ، أنهم لا يتورعون عن فعل شيء بدأً بالأغراءات الماديه وطرقهم الخارجه على القانون من أجل أبتزاز من يتم تجنيده

قال محمود متفهماً : أفهم كل ما تقول لكن الخطأ من أفرادنا ومن الجيد أننا يقظين وأستطعنا القبض عليهم بهذه السرعه ...

أثناء تحدثهم وردته رساله على هاتفه قطع حديثه وهو يطالعها بلهفه وجدها تقول : (

مع كل نبضة قلب فى كل كائن أقول لك بحبك)

أتسعت أبتسامته وهو يتنهد بعمق

قال محي باسماً : ..... حسناً سأدعك مع سندريلا

قال محمود : ..... لالا يا رجل أنتظر

قال محي وهو يغادر : أراك مساءاً

***

وبعد عدة أسابيع عاد محمود من أجازته ليجد عليا تنتظره بشوق

جلس معها فى كافيتريا الجامعه قائلاً : أفتقدتك كثيراً طمئنيني كيف تسير الأمور

قالت له : كل شيء على مايرام ما كان ينقصني هو تواجدك

قال لها وهو يحتضن كفيها بحب : وأنا أفتقدتك كثيراً

اخذا يتبادلا الأحاديث وهما يشعران بسعاده بالغه ....

وكأن لا أحد على الأرض الا هما

قالت له وهى تضع يدها على قميصه واو هذا اللون أعشقه ممكن أستعيره منك

قهق عالياً وهو يقول : تفضلي

قالت له ضاحكه : لا ..... ليس هنا

قال لها : اوامرك سيادة اللواء

قالت له بجديه : حقاً اريده

قال لها باسماً وماذا ستعطيني بالمقابل

قالت له بخبث : ماهذا حبيبى يقايضني

لم أكن أعلم أنك بخيل هكذا ؟

قال لها ضاحكاً : لابد من توازن كفتي الميزان ، أنا شخص عادل

فكرت قليلاً ثم قالت له : حسناً عندي كاب أعتز به كثيراً سأحضره غداً

قال لها هامساً : موافق

قالت له : محمود أشعر أنك كثير علي

أتسعت أبتسامته وهو يقول : لماذا تأخرتي فى الظهور

قالت له مازحه : أزمة مواصلات

ضحك وهو يضمها بحب

قضى معها اليوم بأكمله وهو يشعر بسعاده طاغيه

وفى اليوم التالي وفى المكان المتفق عليه جلست أمامه قائله : لا .....

قال بدهشه : ما الأمر ؟

قالت مازحه : هذا التي شيرت جميل

قال ضاحكاً : عليا ما الأمر ؟ لم أكن أعلم أنك رضيتي بي من أجل دولابى ...

ضحكت قائله : أمزح معك

قال وهو يتظاهر أنه سيترع التي شيرت : لالا تفضلي

قالت ضاحكه : مجنون ..... لالا أنتظر أمزح ...

ضحك وهو يضمها إليه قائلاً : أعلم أنك تمزحين ...

هذا القميص يا سيادة اللواء وكما أمرت سيادتك لم المسه قط

بمجرد أن نزعته وضعته فى الحقيبه كما ترى سيادتك ...

قالت بسعاده وهى تأخذ الحقيبه منه : أحقاً .... أشكرك

واحتضنت الحقيبه وهى تتحدث معه

قال لها بخبث : عليا تحتضنين القميص وأنا بين يديك

نظرت إليه بخجل قائله : محمود كف عن ذلك ...

قال لها : لماذا تريدين القميص

قالت له : اولاً ... لأننى أريد شيء يذكرني بك .. وتكون به رائحتك

ثانيا : يعجبني هذا اللون الوردى الهادىء

ثالثاً : هذا اللون يجذب النساء ولا أريد أن تراك أى واحده غيرى

ضحك قائلاً : آه... فهمت الآن كل شيء .....

قالت له : أغمض عينيك ...

أغمض عينه أخرجت الكاب من حقيبتها ووضعته على رأسه قائله : انتهيت !

أمسك كفيها وأخذ يقبلهم

اطرقت براسها بخجل قائله : محمود ..... الناس ترانا

قال لها : هل تريدين أن أقسم لهم أننى أذوب عشقاً فيك

نظرت إليه بخجل وهى تضع رأسها على كتفه قائله : لا ..... لا يهمني أن يعلموا ... يكفيني وجودك

قالت له : كيف حال عائلتك؟

قال لها : كلهم بخير ويتساءلون عن سر أختفائى الدائم وأنشغالى عنهم

قالت له : وبماذا تجيب ؟

قال لها : الحقيقه كنت سأخبرهم أننى برفقة سيادة اللواء لكن أخبى تعلم ..

قالت له : لماذ لا تحضرها معك غداً أريد التعرف عليها

قال لها بخبث :لا تتعجلي الأمور عاجلاً أو آجلاً ستتعرفون ثم

لو أحضرتها لن أستطيع الجلوس معك

وأنا لاأريدك أن تنشغلي عني مع أي شخص حتى لو كان هذا الشخص أختي

قالت له وهى تؤدي التحيه العسكريه :حسناً ... كما تأمرني يا سيدي

ضحك وهو يقول لها : سيكون القميص عليك جميلاً ، لكن هل تعتقدين أن المقاس مناسب

ضحكت مازحه قائله : بلا مزاح سيء أنت تعلم انني أنحف منك

قال لها : ماذا تقصدين ... ، تقصدين أنني ضخم

قالت له هامسه : لو كنت فى حجمك كنت أنتحرت

ضحك قائلاً : ياإلهي محاميه ولديها الردود جاهزه لن أستطيع مجاراتها ...

قالت له وهى تنظر فى عينيه بحب : محمود لماذا تتذمر وقامت بترع القبعه من على رأسه وركضت من أمامه .....

قال لها وهو يركض خلفها : ما الأمر أنه ملكي الآن

أختبأت منه خلف أحدى الأشجار قائله : لو أردت أن تأخذه أسبقني وركضت مبتعده عنه

ضحك قائلاً وهو يركض وراءها محاولاً الأمساك بها ..... عليا ....

تركت الشجره وأبتعدت عنه ظلت تركض مبتعده عنه وهو لا يستطيع الأمساك حتى شعرت بالتعب وقفت تلتقط أنفسها وعندما القت نظره عليه وجدته يبرز من خلفها قائلاً : أنا ماهر فى العدو

قالت له وهى تلتقط أنفسها : حسناً... أني أستسلم

أحتضنها قائلاً : ماهذا حبيبي ..... تعب من العدو

ربط على كتفها برفق وجلس معها أسفل الشجره قائلاً : أستريحي قليلاً

جلست بجواره وهما يستندان إلى الشجره ، التقطت كفه وقبلته قائله : محمود ..... أنا أحبك

التفت إليها بحب قائلاً : أعلم .....ولف ذراعيه حولها وهو يضع رأسها على كتفه قائلاً : عليا

... احياناً أتسائل كيف ستكون حياتي لو لم تكوني موجوده بها وتعالى فى المكان صدى أغنيه بحبك مش هقول تانى لوائل جسار فى احد سيارات الماره على الكورنيش :

(بحبك مش هقول تانى و عايزك و انت عايزانى

بحبك حب مش عادى .... مشاعرى من زمان تانى

و روحك ساكنه فى روحى .... فى قلبك شفت شريانى

دموعك بتجرى فى عيونى و تدبل كل احزانى

وبفرح والحياة فرح لو انتى راضية ومسامحه

وضحكت شمس فى صباحى علشانك ولا علشانى

و روحك ساكنه فى روحى .... فى قلبك شفت شريانى

دموعك بتجرى فى عيونى و تدبل كل احزانى)

قالت له : محمود .. وأنا لا أتحمل الحياه بدونك

***

فى اليوم التالى: أنتظرها فى مكانهم المفضل على كورنيش القناه وجدها قادمه وهى تهرول متجهه إليه قائله : آسفه تأخرت عليك ..... والله بصعوبه أستطعت الحضور

قال لها وهو يستقبلها بترحاب : ماهذا حبيبي يرتدي قميصي

قالت له وهى تدور أمامه : مارأيك؟

قال لها : مدهش هل هو جميل علي مثلك هكذا ؟

قالت باسمه : بالطبع والا لما كنت أخذته منك

قال لها بجديه : حسناً سيادة اللواء .بما أن سيادتك لا تلتزم بمواعيدك كان هناك شيء هام أحضرته من أجلك وبسبب التأخير لن أعطيه لك .

قالت له بسعاده طفوليه : أحضرت التي شيرت ؟

قال هامساً : ألم أقل لك أنك أحببتني طمعاً فى خزانة ملابسي

ضحكت وهى تجلس بجواره على السور : حسناً ..... أعطيني يدك

ناولها يده قالت له وهى تفتح حقيبة يدها : لحظه ... وأخرجت ساعه وقامت بوضعها فى يده

نظر إليها بدهشه قائلاً : لماذا يا حبيبتي ... هذا كثير

شبكت يدها بيده قائله ببساطه : ..... ليس كثيراً على حبيبي

نظر إليها قائلاً : عليا أعلم أن الدراسات العليا مكلفه أترجاك لا تكرريها

قالت له هامسه : لاتقلق أنى أتدبر أموري جيداً ويكفي أن بند الملابس تم توفيره

قال مازحاً : آه نسيت هذه النقطه ...

وطبع قبله على جبينها قائلاً : أشكرك

قالت له : الحقيقه أحترت كثيراً ماذا أحضر لك رغم أننى أكره الساعات جداً

لأنها تذكرني بالوقت الذي يمر ببطىء عندما لا تكون معي

قال لها : لا تقلقي وضعنا لن يظل هكذا الأجازه القادمه أعددت لك مفاجأه كبيره

قالت له بسعاده : أحقاً ... خيراً

قال بسعاده : سأقوم بزياره لمترلكم الموقر للتعرف على العائله ورفقاً بهم سأخطفك

قالت بسعاده مازحه : بهذه السرعه أعد التفكير فى الأمر دخول القفص الذهبى ليس أمراً هيناً

ضحك قائلاً : أتفق معك خاصةً لو كان القفص من تصمميك أنتى

قالت بجديه : محمود لا داعي للتعجل

قال لها : حبيبتي لا داعي للتأجيل الأمر وما فيه أننى كنت أنوي الحضور وأنا جاهز لأي طلبات وبفضل الله تسلمت الشقه وأعتقد أن أي طلبات أخرى أمرها سهل لذا لا داعي للتأخير انتي جئتي وجاءت معك السعاده

قالت له بسعاده : أنت مصدر السعاده وليس أنا

قال لها مازحاً : أتدرين القميص كان لابد أن يكون أكبر قليلاً

ضربته بكفيها على صدره قائله : بلا مزاح سيء

ضحك قائلاً : أترين تضايقتي لأن رأيي صحيح .....

ضحكت قائله : محمود .....

قال لها : حسناً سيادة اللواء

ثم التقط حقيبه كانت بجواره وناولها لها قائلاً : وهذه من أجل حبيبي

التقطت الحقيبه قائله بسعاده طفوليه احقاً لي

قال لها : بالطبع وهل عندي حبيب آخر

قالت وهى ترى محتويات الحقيبه ..... محمود هذا عطري المفضل

قال لها : اذا أردتي الحقيقه أنا أشتريته منذ قابلتك وكلما أشتقت اليك كنت أخرج الصوره وأتشممه

قالت له : محمود ..... كيف عرفت أنه عطري المفضل

قال لها : أنا لم أنسى تفاصيل هذا اليوم ، ثم

هل نسيتى أنك حملتيني تقريباً ووضعتيني فى السياره وقتها جذبتنى رائحة عطرك واحتفظت به فى الذاكره

قالت له وهى تضع رأسها على كتفه : أحبك

ضمها إليه قائلاً وهناك شيء آخر ايضاً وأخرج من الحقيبه التي شيرت قائلاً : حتى لا يكون لحبيبى حجه ويبدل بين القميص والتي شيرت

دنت منه وطبعت على خده قبله بخجل قائله : محمود ... أنت تخجلنى بتصرفاتك وكرمك

ضمها إليه قائلاً : وهذا الخاتم ذكرى مني بدل من خاتم الأمانات أتذكرين

ضحكت قائله : لالا هذا كثير

قال لها وهو يلتقط كفيها ويلبسها الخاتم : أتمنى أن يعجبك ذوقي

قالت له بخجل : محمود هذا كثير ..... عدني الا تكررها ...

قال لها مازحاً : وماذا يسمى هذا ..... الحرص الذى يكون فيه الخطبيين

قالت له ضاحكه : أعتقد ذلك

قال لها وهو يضمها إليه ويقبل يد يها : تستحقين الكثير

قالت له : محمود خاتم الأمانات لا أريده ... سيظل بحوزتك حتى لا تنساني ...

قال وهو يضمها إليه : ومن قال أني أنساك

قالت له محمود فى نهاية هذا الأسبوع حفل زفاف ندا

قال باسماً : احقاً .....

قالت : وهى تدعوك

رغم أنها تتهمني بالتخلي عنها على حد وصفها لانها تحتاجني هذه الأيام وأنا لا أذهب معها حتى أظل معك

نظر إليها باسماً بعذوبه : وهل هذا صحيح ؟

ضحكت وهى تضع يدها على موضع القلب قائله :أسأل هذا ؟

ضمها إليه قائلاً : أعلم يا حبيبتي ..... أعلم

وبعد عدة أيام ..... ذهبت لحفل الزفاف برفقة أخيها

أستقبلهم محمود بالترحاب قائلاً بسعاده موجهاً حديثه لمصطفى : واخيراً تقابلنا

صافحه مصطفى قائلاً : انت بطلنا الغامض اذن

عليا لم تكف عن التحدث عنك منذ وجدها

نظر محمود إلى عليا قائلاً : تبالغ كالمعتاد

قال مصطفى : هل تعلم أننا رأيناك صدفه في أحد الأماكن وهى خجلت من التحدث معك

نظر إليها محمود مندهشاً قائلاً : أحقاً فى الوقت الذي كنت أبحث عنك تتعرفي علي ولا تظهري نفسك

قالت باسمه : لم أكن أعلم أنك تبحث عني ...

تنهد قائلاً : انتي محقه

كانت تتطلع إليه بأعجاب وحب همس أخيها فى أذنها قائلاً : ما هذا يبدو واضحاً أن هناك أمور أستجدت لا علم لي بها

نظرت إليه بخجل هامسه : سأخبرك بكل شيء

قال محمود عندما وجدهما يتهامسان: لو تسمح لي أريد أن أحدثك على أنفراد

أنفرد به خارج قاعة الفرح قائلاً : مصطفى أسمح لي أن أتقدم لخطبة عليا منك إلى أن أحضر لمقابلة الوالد الأجازه القادمه

تهللت أسارير مصطفى قائلاً : أتمنى لكما السعاده الحقيقه لم أرى عليا سعيده هكذا من قبل

تنهد محمود بقوه قائلاً : الحقيقه هى شخصيه مدهشه .....

ربط مصطفى على يده بقوه قائلاً : أتمنى لكما السعاده

هيا بنا ننضم إليها والا سأتعرض للمساءله القانونيه ....

ضحك محمود وهو يتوجه معه لداخل القاعه وجدها تقف بجوار ندا

تنهد بقوه وهو يراها سعيده عندما رأته يقف بمفرده توجهت إليه ووقفت بجواره قائله : محمود أنا سعيده لأنك معي..

مس كفها خلسه قائلاً : وأنا أشعر بالعجز .... أتمنى أن أسير معك أمام الموجودين وأيدينا متشابكه وأقول لهم هذه الأميره حبيبتي

أمسكت كف وكتبت عليه بأصابعها : ...أحبك

وتركته وذهبت ل ندا ..... تنهد بقوه وهو يتابعها بنظره

كلما تلاقت نظراتهم كانا يتبسمان وقام مصطفى بأجباره على الرقص

وأثناء تجمع أصدقاء العروسين من الجنسين وقف محمود بينهم فى مواجهة عليا

وأخذ يرقص معها وهو يقول لها هامساً عليا ..... أحبك و أتخيلنا مكان ندا وزوجها .....

نظرت إليه بخجل وهى تضغط على يده بحب كانت تتطلع إليه بحب وشوق

وكان هو سعيداً

وأستطاع التسلل معها لخارج القاعه وفى الحديقه المجاوره للقاعه

وجد بعض الأسر ينظرون إليهما قال باسماً : يبدو أن البذله تعجبهم

ضحكت قائله : أكثر ما يدهشني فى شخصيتك تواضعك

جلس معها على احد المقاعد وهو يقول : عليا .... أنا متأكد انهم يحسدونني عليكي

نظرت اليه بحب قائله : بل قل يحسدوننا على السعاده التي نشعر بها

قال باسماً : ترى بعد الزواج هل سيختفي الحب كما يقولون

ضحكت قائله : دع اجابة هذا السؤال للايام

قال لها بخبث : انا متأكد ان حبي لكي لا يمكن ان يخفت ابداً

قالت له باسمه : سنرى

اتسعت ابتسامته وهو يتطلع لعينها بشوق : حبيبتى تثق بي ..... هذا واضح

ضحكت وهى تشبك أصابعها بأصابعه ...

***

ومرت الاجازه بسرعه

....

وعاد محمود لعمله وأثناء جلوسه فى المعسكر وهو يتذكر عليا وهى تمزح معه وتركض أبتسم وهو يخرج الخاتم وهو يقبله قائلاً : اشتقت اليك

وكتب لها رساله قائلاً : أني أعد الثواني وأحصي الساعات من الآن حتى أعود اليكي

تسلمت رسالته بسعاده وأغمضت عينها وهى تردد : أحبك

أرسلت له رساله من كلمه واحده ..... أحبك

تنهد بعمق وهو يغمض عينيه بقوه ،

فجأه سمع محي يقول بتوتر: محمود ... محمود ، هل أنت مستيقظ ؟

أنتفض من مكانه بسرعه وهو يفتح باب غرفته قائلاً : ما الأمر ؟

قال محي : الأوغاد يحاولون التسلل إلى الداخل مرة ثانيه .

التقط محمود سلاحه و ركض بسرعه قائلاً : هل أبلغت القياده .....

قال محي : أجل ... ولا أحد يجيب ....

قال محمود : محي تابع أنت إبلاغهم وأنا سأرى ما الأمر

وغادر بسرعه مكانه وتوجه للنقطه المقصوده

وعندما أقترب من المكان وجد عدد من الأسرائيليين أخترقو خط الحدود ومروا إلى داخل الحدود المصريه أخرج محمود منظاره وهو يحصي عددهم ثم قال بغضب : أوغاد ..... على جثتى تقدمكم مرة أخرى ...

تباً لكم .....

أطلق رصاصه فى السماء قائلاً بصوت جهوري : أحذركم .... عودو لأداراجكم ،

وأخذ يتابع تحركاتهم وجدهم يتحدثون معاً ثم واصلو تقدمهم وهم يسمعوه أبشع السباب

حبس أنفاسه وأصابعه على الزناد ثم قال محذراً بغضب :

أحذركم من التوغل أكثر من ذلك .. هذه أراضي مصريه ...

أكرر اذا واصلتو تقدمكم سأطلق النيران

نظر الأسرائليين إلى بعضهم ثم ضحكو بسخريه وهم يترعون العلم المصرى والقوه على الارض ومرو من فوقه بأحذيتهم قائلين أنت أضعف من ان تنفذ تهديدك أنتم شعب لا يجيد الا الكلام ....و واصلو تقدمهم

غيرمكترثين بتحذيره

قال لهم محذراً لمره أخيره بنفاذ صبر : النداء الأخير ..... غير مسموح لكم بالتواجد هذه اراضي مصريه

نظرو إليه قائليين : أنتم شعب همجي ..... تتقاسمون الحياه مع الاموات ... مكانكم الطبيعي

أطبق بيديه على سلاحه بقوه وهو يحبس غضبه وهو يتذكر حادثة زميله عندما تورط معهم وتنازل عن حقه فى حماية

موقعه وتذكر جرائمهم فى حرب ٦٧ وكيف عاملو الاسرى المصريين

التقط جهازه اللاسلكى وتحدث مع محي وجده يقول بتوتر : لم أتلق أي رد

قال محمود : حسناً سأتصرف انا

التفت إليهم وصوب سلاحه وهويقول لهم بغضب : توقفوا .....

نظر اليهم احدهم قائلاً : من تكون حتى تمنعنا نحن شعب الله المختار وهذه الارض ملك لنا وانتم عبيد لدينا

نظر اليهم محمود بغضب قائلاً :

تباً ... لكم ... تباً هذه اراضى مصريه يا اوغاد ، وأطلق النيران وع كل طلقه كانت تصيبهم كان الاسرائليين المتسليين يندهشون من جرأته وهو كان يطلق عليهم الرصاص وهو يتذكر مجازرهم فى كل مكان ضد الاطفال والشيوخ واصل اطلاق النار عليهم فسقطو صرعى ...

وبعد ان قضى عليهم استلقى على ظهره وهو ينظر للسماء وامسك بيده حفنه من الرمال ثم ترجل متوجهاً اليهم وضغط على قبضة يده قائلاً : هذه الارض مصريه خالصه ملك لنا

نحن لسنا عبيد ..... يا أوغاد

وانحنى يلتقط العلم المصري من على الارض وعاد لنقطة حراسته ....ثم اتصل ب محي

قائلاً بحزم : لقد تم التعامل مع الهدف ...

وانقلبت الدنيا رأساً

على عقب وتنصل الكل من المسؤليه وتحمل محمود الأمر بأكمله وتعقدت الأمور بشده ، وتم القبض على محمود ومحي وبدأ يتم التحقيق معهم و تم تصعيد الامر بين الدولتين

وكان محمود يردد بذهول : ما الجرم الذى أرتكبته اليس مهمتنا حماية الحدود ....! لماذا يعطونا السلاح اذا كان بغرض حماية الارض

وتم وضعهم فى السجن الحربي لحين خضوعهم للمحاكمه العسكريه

جلس محمود فى زنزانته وهو يتطلع لنافذة زنزانته وهى مضاءه بفعل شعاع من ضوء القمر وتنهد بقوه وهو يتطلع للجداران ورائحة الرطوبه التى تملا المكان ثم قال محدثاً نفسه وهو يتذكر ما حدث :

أوغاد ..... يعتقدون أنهم يستطيعون إعادة الكره مرة ثانيه

يعتقدون أننا صيد سهل وسنقع فى فخ أغراءهم ونبيع الوطن

معذورين لا يدركون بعد معنى كلمة وطن .....

ومدى أرتباطنا به وأن حبه يجري فى جسدنا مجرى الدماء مهما كانت قساوة الحياه فيه..

وبعد عدة أيام طلبوه للتحقيق معه لمره أخيره

قال له ممثل النيابه : لماذا لم تكتفي بتحذيرهم ؟

قال محمود بثقه وثبات : حذرتهم يا سيدى لكنهم لم يستجيبوا .....

قال ممثل النيابه : ولماذا تحتفظ بذخيره فى سلاحك رغم أنك تعلم ان هذه المنطقه من المناطق المتروعة السلاح

نظر إليه محمود بدهشه لحظه ثم قال : سيدى أنا لم أستخدم ذخيرتى بدافع التسليه

لقد تعلمت ان حماية الارض لا تقل أهميه عن حماية العرض ، ولان من يحب سلاحه يحب وطنه ومن يكره سلاحه يكره وطنه

لذا عندما علمت أنهم يتسللون للداخل

كان لابد من وجود شيء استخدمه لردعهم

والشيء الوحيد المتاح لى ذخيرة سلاحي

نظر إليه ممثل النيابه قائلاً : لو لم يكن معك سلاح ماذا كنت تتوقع ...

قال محمود : اتوقع أنهم كانو سيتوغلون أكثر من اجل قتلنا والاستيلاء على أجهزة الاتصالات كما حدث من قبل ويحسب لهم نصراً على حساب جنودنا المغدورين

قال له ممثل النيابه : لماذا تحفظ رقم سلاحك ؟

نظر اليه محمود ببساطه قائلاً : لانى أحبه مثل مصر تماماً ...

حدق به ممثل النيابه بدهشه شديده وجدد حبسه على ذمة القضيه مرة اخرى

***

وأثناء كل ذلك كانت عليا تحاول الأتصال به لم تجد منه رد وكان هاتفه مغلق

شعرت بالقلق وعندما تكرر الأمروفشلت فى التوصل إليه قررت زيارة أخيه فى الجامعه

وسألته عنه وأخبرها بكل شيء

جلست على المقعد أمامه بأنهيار قائله : ماذا تقول ..... مستحيل ؟

قال أخيه بحزن : مع الأسف هذا ما حدث .....

قالت بأنهيار : محمود .....

وبكت وهى تقول لأخيه : لماذا ؟ ..... كان يؤدي عمله ...

لماذا يضعونه فى السجن ؟

قال أخيه بحزن : الأمر كله غامض .....

قالت وهى تحاول التماسك : حسناً اذا علمت اى شيء عنه أبلغني

أنا محاميه ...و لن أتخلى عنه ولن أعود الا به هذا وعد مني ...

وتركته وغادرت المكان غير مصدقه وفى مكانهم المفضل جلست فيه تبكي وهى تنظر للسماء قائله : ساعده يا الهي ..... كن إلى جانبه ..... ليس لي سواه

وأجهشت بالبكاء .....

وبعد قليل جففت دموعها وقررت أستشارة محامى كبير

و أخبرها المحامى أنه لابد أن يطلع على التحقيقات

قالت له : ليا رجاء سيدي لابد أن أكون حاضره

نظر إليها مشفقاً : حسناً

وحدد معها موعد فى اليوم التالي

وذهبت معه للنيابه العسكريه وأطلعت على محاضر التحقيق

وهى تشعر بحزن شديد وكانت تبدو مصدومه شاحبه

طلبت من المحامي أن تزوره

وأستطاع الحصول على تصريح زياره

وفى الزنزانه جلس محمود فى أحد الأركان دافناً رأسه بين يديه وهو يقول : هل أنا فى كابوس ..... كان مذهولاً غير مصدق كل ما حدث وكان دائماً يردد ...

هل أخطأت ؟ اليس مهمتنا حماية الحدود من العدو

اليس من مات عدو وتسلله للداخل يعد تهديداً للأمن القومي ..... !!! لماذا كانو يريدون التسلل لداخل الا اذا كان الهدف غير مشروع ؟

ثم مرر يده على الساعه قائلاً : عليا ..... حتى أنتي ايضا ظلمتك معي ؟

وأطرق برأسه بحزن

وهو يتذكرها ويتذكر كلماتها له

وأغمض عينيه قائلاً : أشتقت اليك ....

وبعد قليل سمع صوت الحارس يقول له : لديك زياره يا سيدي

قال محمود وهو يسير معه : من ؟

قال الحارس : المحامي

وبمجرد أن دخل الغرفه وجدها نظر إليها بشوق وهو يصافحها وهو يضغط على يدها قائلاً : عليا ..... مرحبا

صافحته وصافح المحامى قائلاً : مرحبا

جلس أمامهما حزيناً

قالت له : محمود كيف حالك ؟ لاتقلق سنبذل أقصى ما بوسعنا .... يمكنك الأعتماد علينا

قال لها : طئنيني كيف أحوالك

قالت له : بخير

قال المحامى : ولدي اطمئن ..... موقفك جيد فى القضيه لقد أطلعنا على ملف التحقيق ..

قال محمود : هذا نصيب يا سيدي وانا راضي بأمر الله

قال المحامى : حسناً يا ولدي ... أريدك أن تخبرني بكل ما حدث

أخبره محمود بتفاصيل الحادث وهو ينظر إلى عليا ووجهها الحزين

قال المحامى أطمئن يا ولدي أن شاء الله ستمر على خير

قالت عليا له : محمود تماسك من أجلي لا تحزن أنت بطل سأصعد الأمور من المفروض أن تكرم لا أن تسجن ...

أنت لم تقم بشيء مخزي لا سمح الله

أنتظر حتى يصل الأمر للأعلام وسترى الأنصاف والله سبحانه وتعالى قادر أن ينجيك ...

قال لها بحزن : أعلم ان ما تقوم به الجهات المسؤله هو روتين وأجراءات شكليه فقط

قالت له وهى تتنهد بعمق : ممتاز ، تتفهم أن للحكومات حسابات ربما تستغرق بعض الوقت ...

كانت تتحدث معه وقلبها يرتجف خوفاً من القادم

كانت نظراتها تقول أنها غير مقتنعه بما تقول

وكان هو يقرأ نظرات الخوف التى تنبعث من عينها

ربط على كفيها بحب قائلاً : أطمئني ولا تقلقي علي أهتمي بنفسك

ولا تنشغلي بى ولا تتكبدي عناء الزياره أنتي لديك مشاغلك ودراساتك

قالت له وهى تحتضن كفيه بقوه : محمود أنظر إلي جيداً ... أنا لن أتركك دقيقه لن أتخلى عنك ليس لي سواك وبكت وهى تقول له ..... أطمئن .. أطمئن ...

أحتضنها قائلاً : كفي عن البكاء أرجوك لا أريد أن أراكي هكذا

ثم تطلع لعينها بحب قائلاً : عليا ..... تدرين كم أحبك .....

قالت له بحزن : محمود ..... لا تفكر كثيراً في أي أمر المهم أن تهتم بنفسك حتى تعود لي أني أنتظرك في الأجازات كالمعتاد وأتوقع أن تعود إلى تماماً كما في السابق

نظر إليها بحب وهو يربط على يديها برفق محاولاً طمأنتها ...

في حين نظر إليهما المحامي بدهشه وهو يمط شفتيه محدثاً نفسه : مساكين لا يدرون ما هم بصدده وأعتصر الألم قلبه وهو يرى قلوبهم المحطمه .....

قالت له : محمود لا أوصيك أهتم بحالك

قال لها : عليا ..... تابعي حياتك كما خططنا لها

وأنتظريني سأعود اليك يا حبيبتي ودعته بقلب مفطور ودموع لا تتوقف

أطرق برأسه بحزن وهو يراها تغادر بعد أن أخبرهم الحارس أن ميعاد الزياره انتهى

وفي الزنزانه جلس على سريره محطماً وهو يتذكر نظرات الخوف التي تنبعث من عين حبيبته وتنهد بقوه وهو يردد ..... يالهي ساعدني

وفي السياره جلست عليا باكيه ودموعها لا تتوقف عن الأنهمار

وهي تتذكر وجه محمود الحزين ونبره الأنكسار التي تغلف صوته

وفي اليوم التإلي تلقت أتصال من ندا قائله عليا هل قرأت الصحف اليوم

قالت بقلق : لا ..... ما الأمر

قالت لها : يتحدثون عن قضية محمود

أنتفضت من مكانها وهي تبحث في الصحف عن الجريده التي تتحدث عنها ندا عندما رأتها قالت لها : حسناً ... سأحدثك لاحقاً .

وأخذت تقرأ ما كتب عن القضيه كانت عناوين الصحف كلها (قيام احد افراد القوات المسلحه بقتل بعض الافراد على الحدود)

وأتسعت عينها بدهشه وهي تهتف في سخط الأوغاد .... الأوغاد .....

هذا ليس جيداً ..... سيضحون به

وأرتدت ملابسها بسرعه وهى تأخذ الجريده وجدت والدتها تقول لها إلى أين ؟

أليس اليوم عطله ؟

قالت لها بحزن : أمى أني ذاهبه ل ندا هناك أمر هام

خاص بالعمل ، والتقطت مفاتيح السياره وهى تقول لأمها : أعتذري لأبي وأخبريه أنني أخذت السياره لأ مر هام وأغلقت الباب خلفها وهى تردد تباً ..... تباً

وفى السياره أخبرت ندا أنها متجهه لمقابلة محرر المقال بصحبة المحامى

حتى تكون على علم لو سألتها والدتها ...

قالت ندا : ألن تخبريهم بالحقيقه ؟

قالت عليا : ندا محمود فى وضع حرج يحتاجنيي بشده ولن أستطيع التحرك بحريه لو علم والدى حقيقة الأمر ... تدرين كيف يفكرون ؟

قالت لها ندا : حسناً كما تريدين

وفى الطريق أتصلت بالمحامى وأتفقت معه على أن تقابله أمام الجريده

وبعد حوالى ساعه جلست فى المكتب هى والمحامى ينتظرون الصحفى الذى كتب الموضوع

أبرزت هويتها قائله له : الحقيقه جئت لك بصفه وديه وأريد أن أعرف من الذي أخبرك بأن ما نشرته بخصوص قضية محمود أبو خاطر صحيح

نظر إليها الصحفي بدهشه ثم قال لها : مصادري لا يمكن أن أفصح عنها

قالت له بحده وتوتر : يا سيدي كل ما كتبته خطأ بالكامل ويمكنك الأطلاع على ملف القضيه اذا أردت ، أنت بموضوعك هذا تبخسه حقه كثيراً وتلقى التهم جزافاً على شخص برىء وستتسبب فى سجنه مدى الحياه

قال لها مندهشاً : وما هى الحقيقه ؟

وكيف تعلمين أن ما نشر خطأ ... ؟

قالت له : أنا خطيبته وهذا المحامى موكل خصيصاً للدفاع عنه ...

قال لها : وهو يوجه حديثه للمحامي وأنت يا سيدي هل لديك صوره من المحضر

قال المحامى وهو يناوله الملف : ها هو

التقطه الصحفى وهو يطلع عليه ، ثم التفت إليها قائلاً : أنا آسف

أول طبعه غداً سيكون بها تكذيب لما تم نشره اليوم

تنهدت بقوه وهى تقول : سيدي كلما أسرعت كلما كان أفضل لأن الأمر يتوقف عليه حياة ومصير أنسان ...

قال لها : أطمئني

ثم قال للمحامي هل يمكننى الأحتفاظ بنسخه من الأوراق

قال المحامي بحزم : آسف القضيه تنظر أمام القضاء العسكري وأخشى لو نشرت أى مستند يضر بموكلي

قال المحرر: حسناً لدي طرقي الخاصه

وفى طريق العوده طلبت من المحامي أن يدعها تنزل على جانب الطريق

ذهبت لمكانهم المفضل وجلست هناك ..... حزينه مهمومه وقلبها يرتجف من الخوف

وتشعر بالخوف من مجرد التفكير في محمود ووضعه فى القضيه

كانت تعلم أن أسوأ الفروض سيحكم عليه بالسجن سبع سنوات لكنها كانت تشعر بالذعر كلما تذكرت أن القتلى أسرائيليين ..... وكانت تعلم أن القضاء العسكرى قضاء حازم وعقوباته مشدده ولان القتلى صهاينه

كانت تخشى أن يتم التلاعب بالقضيه من أجل أرضاء الصهاينه على حساب محمود

وتوقفت أمام هذا الخاطر وأتسعت عينها بذعر وهى تردد بقلب خائف ساعده يا الهى ..... كن إلى جانبه أنصره وأغروقت عينها بالدموع وهى تدعو له

وخيل إليها أنه يربط على كتفها برفق التفت إليه وجدته سراب ويتلاشى.....ز

تلفتت حولها باكيه ونظرت إلى السماء وجدت السحاب يحجب قرص الشمس وخيل إليها أن السماء حزينه وأن الطيورتطير بحزن ولا تغرد

مرت خلفها سياره وينبعث منها صوت أغنيه جعلتها تبكى أكثر

خليني ذكرى لوائل جسار

(لوعشت بعدي وبعد بعدي وجيت وحبيت ابقي افتكرني واحكي عني مهما كنت نسيت خليني ذكري جميله عندك واوعي تنسي زمان خليني ذكري جميله عندك واوعي تنسي زمان ماتقولش حبي وقت عدي ويوم خلاص عشناه قول اني حبي حب غالي بس هي حياه وابقي افتكرني بكلمه حلوه تنسي قلبي الاة)

وفى اليوم التإلى جلست تفرز الصحف صحيفه صحيفه بتوتر وهى تردد أين ... أين التكذيب ؟

وطالعت بعض الصحف وجدت نفس الروايه تناقلتها بعض الصحف أطبقت بيدها على الصحيفه بغضب وهى تردد ..... هذا ظلم ... ظلم

قالت والدتها : ما الأمر تبدين متزعجه ؟

قالت باقتضاب وهى تلتقط حقيبتها لا شيء يا أماه

وغادرت المترل وفى الطريق تحدثت مع المحامي بعصبيه قائله: سيدي أشعر أن محمود فى خطر وضعه القانوني ليس جيداً

خاصة بعد أن أصبحت قضيته قضية رأى عام وكل صحفي يتناولها من وجهة نظره ، سيدي أخبرني ما هو الوضع القانوني لمحمود ؟

قال بعد تردد لحظه : لا تقلقي سأبذل أقصى ما بوسعيي أدركت أن أحساسها صحيح

قالت بترجي : سيدي ما هو موقفه فى القضيه ؟

قال لها : آنسه عليا لم أعتد عمري أن أكن متشائماً لكن لا أخفيك سراً وضعه ليس جيداً

شعرت أن الدنيا تدور بها لحظه .... تلفتت حولها وجلست على الأرض فى الشارع على الرصيف وهى تردد ... كنت أعلم ..... كنت أعلم

قال لها : أبنتي تماسكي لابد أن لا نظهر أمامه بهذا الضعف

قالت له بحزم : واسوأ الفروض التى تتوقعها

قال لها : اذا كان القاضي رؤفاً قد يحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً

قالت له بدهشه : أنت تمزح بلا شك محمود لم يخطىء كان يؤدي واجبه

اليس كذلك ؟ لماذا يدان في أمر هو برىء منه

قال لها بحزن : يا أبنتي أفهميني القضاء لا ياخذ بتلك الأعتبارات خاصه اذا كانت القضيه يستخدمها الطرف الأخر لتهديد الأمن قومي وأعتقد أنك تدرين أن تصرف محمود الطبيعي سبب ازمه دبلوماسيه بين الدولتين

قالت بعصبيه : أى دوله تلك التى تتحدث عنها أنها عدو وليس دوله ثم أن الخطأكان من عندهم أعتقد أن التحقيقات أثبتت مكان تواجد القتلى وكان داخل الاراضى المصريه ... ثم تابعت مكمله بعصبيه وصوت مخنوق ... ماذا كانو يتوقعون أن يفعل أن يدعهم يمرحون فى الاراضى المصريه وكانها ملك لهم .....

حسبى الله ونعم الوكيل فى كل ظالم

وأغلقت الهاتف وأخذت تبكى بحرقه وقلبها يرتجف خوفاً على محمود وعلى مصيره المجهول

وتذكرت ملامحه ووجه الذى يكسوه الطيبه ثم أنخرطت فى بكاء حار لدرجه لفتت نظر الماره ربطت على كتفها أحدى السيدات الماره فى الطريق قائله بطيبه : هل أنتى بخير يا أبنتي ؟ هل تحتاجين شىء ؟

نظرت إليها بعيون دامعه قائله : لا ..... أشكرك

ثم قالت بسرعه : نعم ..... أدعى أن يفرج الله همى .... وتركتها وغادرت المكان

وفى الجامعه جلست تتابع المحاضره وهى شارده وبعد أنتهاء المحاضره حدثت صديقتها التى لحقت بها فى الجامعه وبعد قليل كان الاثنتان تتمشيان فى أروقة الجامعه

قالت عليا بحزن وأنكسار : لماذا يا ندا ؟

لماذا الشخص الذى أحبه دون عن كل البشر يحدث له ذلك ؟ هل يعاقبني الله ؟ أقسم لك لم أقم بشىء يغضبه قط .....

قالت صديقتها : عليا ..... لماذا تعتبري ما حدث عقاب أنه أبتلاء

قالت لها بعيون باكيه : وما أشده أبتلاء ، لا أتحمل يا ندا لا أتحمل.....

قالت ندا : عليا منذ تعرفت عليكي وأنت شخصيه قويه لابد أن تتماسكي

لا من أجلك ، ولكن من أجل محمود أنه أهم شخص الآن ولابد أن ندعمه جميعاً

قالت لها بيأس : كيف ؟ كيف والصحف تنشر أكاذيب عنه كيف بالله عليك ؟

حتى الصحفى الذى وعدنا بنشر تكذيب تم شطب مقاله ووقع عليه جزاء ، يبدو أن الأمر خطير

وأنا خائفه من القادم خائفه يا ندا

نظرت إليها ندا وربطت على كتفها قائله : عليا ..... مهما كانت العواقب هذا قدر ولا يمكن لأحد أن يغير قدره سواء كان شر او خيراً

نظرت إليها عليا قائله : ندا أنتى الوحيده التى أستطيع التحدث معها بحريه وأستطيع أن أبوح لك بكل مخاوفى أرجوكى لا تتركينى أحتاجك كثيراً

قالت ندا : وأنا إلى جانبك ولن أتركك ابداً حتى ينتهى هذا الكابوس

قالت عليا لها برجاء : هل تعتقدين أنه سينتهي ؟

نظرت إليها ندا بحزن وتعاطف شديد قائله : لكل شيء نهايه يا عليا.

قالت لها : أنتى محقه

بماذا تنصحينى ؟

قالت ندا : اولاً ... لا تنقطعى عن زيارة محمود لانه فى أمس الحاجه اليك

وأدعي كثيراً وأنتى تصلي يا عليا والله وحده القادر على أخراجه من هذا المأزق

قالت لها : عندك حق الله وحده القادر على ذلك

قالت ندا : متى موعد الزياره القادم ؟

قالت عليا الأسبوع المقبل

قالت ندا : عليا لابد أن تدخلي البهجه على قلبه أدعميه معنوياً لا

تجعليه يشعر بالحزن ولو للحظه

قالت عليا : أفهم ما تقصدين

تنهدت بقوه وهى تتطلع للسماء قائله : يا الهي ..... ليس لنا سواك ..

يا الهى أنقذه من هذه الورطه

وسالت دموعها وهى تسير برفقة صديقتها .....

وفى موعد الزياره أرتدت قميصه وذهبت برفقة ندا لزيارته

بمجرد أن راها تهللت أساريره قائلاً وهو يقبلها : ما هذا يبدو ضيقا قليلاً ؟

أبتسمت قائله : نسيت أنك أنحف مني ؟

ضحك قائلاً وهو يصافح ندا : مرحبا

جلس قبالتهم قائلاً : ماهذه المفاجأه الجميله وندا ايضاً حضرت لرؤيتي

نظرت إليه ندا بخجل قائله : كيف الأحوال ؟

قال بأقتضاب : بخير

نظرت إليه عليا بحزن وكانت نظراتها تغوص داخل أعماقه كانت تعلم أن الحزن والألم يعتصر قلبه ويتظاهر بغير ذلك

قال محمود : سيادة اللواء شارد اليوم

نظرت إليه باسمه قائله : كيف حالك طمني هل يعاملوك جيداً ؟

قال باسماً : يا سيادة اللواء الحقيقه هم يعاملوني أحسن معامله وهذه بوادر مطمئنه

قالت له : أحقاً يفعلون؟

نظر إليها بدهشه قائلاً : ولماذا لا يفعلون ؟

قالت بسرعه : أعلم أن الحياه داخل السجون صعبه قليلاً

ثم تابعت قائله : أحضرت لك هذه الأغراض أخذ الحقيبه قائلاً : ماهذا كتبي المفضله

واو وعطري المفضل ايضاً وأخرج الكاب الذى أهدته أياه أمسكه ونظر إليها قائلاً : وهذا ايضاً أشتاق إليه

قالت له بحزن : محمود أريدك أن تعلم أنني لن أتخلى عنك مهما حدث أنا وأنت خلقنا لبعض

لا أستطيع العيش بدونك

مس كفها بحب قائلاً : ولا أنا أستطيع العيش بدونك لكن لازال القميص ضيقاً عليك

نظرت إليه بحزن دون تعليق

وفجأه تعإلى هاتف ندا بأغنيه ياما خبيت

لوائل جسار سمع كلمات الاغنيه وهو ينظر إليها

(ياما خبيت بعيني دمعي وهمي الساكن فيي

وما اخليك تحس عليي بداويك وقلبي موجوع

اذا شايفني مش عم ببكي ليش انت خليت دموع ؟

اذا شايفني مش عم بشكي فكرك يعني مش موجوع؟)

ضمها إلى صدره قائلاً : لا تخافي ..... لا تخافي

قائلاً : عليا ..... لا تحزني كل هذا الحزن ،

أنا بخير أشعر أن غداً سيحمل أخبار جيده ....

غاصت فى صدره كطفل صغير يحتمى من شىء يخيفه وهى ترتعد

تنهد بقوه وهو يربت على ظهرها بحب قائلاً : لا تخافي ..... لا تخافي

نظرت إليهم ندا وأشاحت بوجهها بعيداً وهى تخفي دموعها وقلبها يعتصره الألم مما ترى

تنهدت عليا بقوه وهى تتشمم رائحته قائله محمود لازال التي شيرت به رائحتك لن أرتديه ابدا ً انه الذكرى الوحيده المتبقيه لى منك حتى الآن

ضمها بقوه إليه قائلاً : لا تخافي ، طمأني زملائي كثيراً ، يقولون أن الصحف تتحدث عنى بكثره وكأني بطل قومياً ، حتى أنهم يعاملوني كأنى أمير ثم تنبه لحظه قائلاً : عجباً ...

كيف لم تري ما يكتبونه

تبادلت مع ندا نظرات حيره لكن ندا قالت بسرعه : الحقيقه نحن لا نتابع الصحف لأن ليس بها جديد وكله موجه ، لكن نعدك بمتابعتها مادام أنت نجم الأحداث

قال لها : عليا ..... كيف حال أخوتي وأبي ؟

قالت له : كلهم بخير

قال لها : عليا أهتمي بهم خاصة أحمد أنى أعينك نائباً لى حتى أعود

قالت له : لا تشغل بالك أهتم بنفسك فقط كلنا بخير

قال لها : عليا أريد أوراق وقلم

قالت له :أاخذوهم منى أثناء التفتيش سأحاول المره المقبله

قال لها : لا تشغلي بالك سأهتم أنا بهذا الأمر

قالت له باسمه : محمود لك رساله فى الكتاب

نظر إلى الكتاب قائلاً بسعاده : أحقاً

قالت له هى رساله فى عدة صفحات فك أنت طلاسمها

ضحك قائلاً : يعجبني هذا الوضع يا يليتني سجنت من زمان حتى أفك الشفرات

ضحكت قائله : محمود أريدك أن تتماسك وأن تعود لي

ضمها قائلاً : عليا أانتظريني سأتى اليك

كانت ندا تتابع حوارهم وهى تشعر بحزن وألم عميق وتساءلت لصالح من ؟ وهل يستحقون كل هذا الظلم والتمست العذر لعليا عندما تشعر باليأس

وبعد أنتهاء الزياره جلس محمود فى الزنزانه حزيناً وهو يتنهد بقوه وهو يتصفح الكتاب بلهفه

وجد على يسار أول صفحه أرقام تتبع الأرقام وجدها أرقام صفحات فى الكتاب وفقرات وعدد أسطر وأستطاع تكوين رساله وأتسعت أبتسامته وتنهد بقوه وهو يقرأ الكلمات المكونه للخطاب

(حبيبي .....أنتظرك بشوق ولهفه ولأنام الا برفقة طيفك واصطحب معي فى كل مكان التي شيرت ومكانا المفضل يتسائل متى ستعود وكل مافي مكانا يفتقدك بقوه ..... وانا اذوب عشقا فيك محمود ..... بحبك ..... بحبك)

تنهد بقوه وهو يعيد قراءة الرساله أكثر من مره وهو يقول وأنا أعشقك يا عليا ..

وعلى الجانب الأخر ..... سارت عليا برفقة صديقتها قائله :يحاول أخفاء حزنه

قالت ندا : أنا أرى أن معنوياته مرتفعه وهذا جيد

قالت عليا : أنت لا تعلمين شيء عن شخصية محمود

الألم يعتصر قلبه لكنه يتظاهر بالا مبالاه

قالت ندا : قادر الخالق أن يفك أسره

لكني أعتب عليك لأنك كنتي حزينه ومهمومه للغايه هل هذا ما أتفقنا عليه ؟

قالت عليا وهى تنظر للسماء : يؤرقني الوضع جداً خاصة بعد الحمله الاعلاميه التى شنت ضده

قالت ندا وهى تقود السياره : هل تحدد موعد المحاكمه

قالت عليا : لا لازال هناك بعض المفاوضات مع أهإلي من يعتبروهم ضحايا ؟

قالت ندا : ما أتعجب له أنهم هم المخطئين ويصرون على توريطنا فى أزمه مع هذه الدوله التى لا تحترم لا قوانين ولا أية أعراف دوليه

قالت عليا : هذا ما يفقدني عقلي ايضاً ؟

وبعد قليل جلست عليا فى غرفتها وأغلقت عليها الباب وهى تقرأ الرسائل التى كان يرسلها محمود وأخذت تتذكر تلك الأيام وأغمضت عينها وهى تقول يا الهى أعده إلى سالماً

ومدت يدها والتقطت التي شيرت الذى أهداه لها وأحتضنته بشوق

سمعت صوت طرق على الباب

فتحت الباب وجدت والدتها تجلس بجوارها على السرير قائله : ما بك يا عليا نكاد لا نراكي أنتى مشغوله فى الجامعه والعمل وفى المترل تظلين حبيسة الغرفه بأستمرار

قالت عليا : لا شيء يا أماه أنا بخير

قالت أمها : لا تأكلين وتبدين مهمومه ما الأمر أخبريني ؟

نظرت إلى أمها بعمق ثم قالت بحزن .... لا شيء يا أمي الدراسات العليا مرهقه قليلاً

قالت أمها : ما أخبار الفتى الذى حدثنا مصطفى عنه ؟

قالت عليا وقلبها يخفق بقوه: سافر فى بعثه لامريكا يا أماه

قالت أمها باسمه : هكذا اذن هذا هو سبب حالتك الغير المستقره

قالت عليا :ربما

قالت أمها : أتمنى أن يستحق كل هذا الحب الذى أحدث هذا الأنقلاب فى حياتك

قالت عليا وهى تحاول التماسك : أطمئني يا أماه يستحقه وأكثر ...

تركتها أمها بمفردها فى الغرفه بمجرد أن خلت بنفسها

وضعت رأسها على الوساده وهى تبكي ... بحرقه وقلبها يحترق خوفاً على محمود

وكانت تتذكره وهو يمازحها

التقطت هاتفها وهى تقرأ رسائله التى أرسلها اليها ..

وتوقفت أمام صورته كثيراً وأغمضت عينها بقوه وهى تردد ... يا رب ..

سمعت صوت طرق على الباب أعقبه دخول مصطفى ..
بمجرد أن رأته أرتمت فى حضنه قائله وهى تبكي : حمداً لله على سلامتك

قال لها : بمجرد أن قرأت الأخبار طلبت أجازه وجئت ... كيف حدث ذلك ؟

قصت عليه كل ماحدث وكل ما أستجد من الامور

تنهد مصطفى وهو يربط على كتفها قائلاً : عليا ..... محمود أنسان جيد ويحتاجك بجانبه

لا تتخلي عنه

بكت وهى تقول له : مصطفى أنا خائفه ..... خائفه..

ربط على كفيها قائلاً : عليا يجب أن لا نقف مكتوفي الأيدي هكذا .

قالت له : وماذا سنفعل أكثر من ذلك ؟

قال لها : نبلغ منظمات المجتمع المدنى وحقوق الانسان لتقصي الحقائق .لابد من تصعيد الامر حتى يعلم الكل انه بطل ...

قالت له : ساعدني يا مصطفى لا تتركنى أرجوك

قال لها : عليا أنا إلى جانبك ثم همس قائلاً : هل علم أبي أو أمي ...

قالت له : لا لم أخبرهم

قال لها : ممتاز

وفى اليوم التالي ذهبت برفقة مصطفى لمقابلة أحد العاملين فى لجنة تقصى الحقائق وأطلعته على الأمر بأكمله

وعدها المسؤل بالتحرك

وبعد عدة ايام وردها اتصال من المحامى الذى قال لها : عليا لابد ان نتقابل هناك امر هام

هرعت اليه وبعد قليل جلست امامه تقرأ ورقه مكتوب فيها

تقرير طبى عن حالة محمود النفسيه

مكتوب وبالنص (المجند محمود ابو خاطر ليس به مرض عقلى او تخلف او صرع ويعتبر مسؤلاً عن تصرفاته _ الا انه يعانى من حالة عصبيه شديده عباره عن خلفيه اكتئابيه مع حالات قلق شديد ورعب ومخاوف مرضيه متعددة خاصة من الظلام ومن رؤية الدم مع استعداد لحدوث حالات مؤقته من

الانفصال عن الواقع عند حدوث الانعصابات (الضغوط النفسيه الشديده)

حدقت فى المحامى قائله : وماذا يعنى ذلك ؟

قال لها بأسف : هذا يعنى أنه مسؤل كلياً عن هذه الجريمه وانه قام بالقتل عمداً وعن درايه ووعى

قالت له بثوره : يا الهى من هذا معدوم الضمير الذى اصدر هذا التقرير؟

قال لها المحامى : عليا اهدئى لازالت هناك فرصه

قاطعته قائله : اية فرصة تلك لقد تحدد ميعاد للمحاكمه يا سيدى للاسف الوضع تطور للاسوأ بسرعه

قال المحامى : عليا هناك شهود كثيرين يشهدون لمحمود ونزاهته واخلاقه وسلوكه وكل ذلك سيؤخذ فى الحسبان حتى قادته اثنو عليه كثيراً وعلى اخلاقه

قالت بيأس : وهل تتوقع ان يلتفت احد الى ذلك ..... اعتقد انهم حسموا الامر لصالح اليهود يا سيدى

وسالت دموعها بغزاره وهى تردد مستحيل ..... اخبرنى ان ما امر به كابوس

نظر اليها المحامى بحزن دون ان يجيب

عادت للمنزل حزينه

تلقت أتصال من أحمد يبلغها أنهم سيذهبون لزيارة محمود

واذا كانت تريد أن يبلغه أى أمر

شكرته قائله : بلغه تحياتى وطمئنى عليه

***

وقبل محاكمة محمود زارته عليا لمره اخيره بعيون دامعه

وقلب مفطور وجدته يستقبلها بالترحاب قائلاً : حبيبتى ..... تبدين مرهقه الا تنامين

نظرت اليه دون تعليق مما جعل قلبه يحترق حزناً على حالتها مس كفها بحب قائلاً وهو يهمس

عليا لا تقلقى على انا بخير واؤمن ان الله سبحانه وتعالى لن يخذلنى كنت اؤدى واجبى

نظرت اليه بعيون دامعه وقلب يرتجف ذعراً وخوفاً من المستقبل

قال مغيراً مجرى الحديث: اتدرين رفقائى فى السجن فخورين بى جداً

وصرت نجماً كل يوم لقاء صحفى

افرحى يا حبيبتى حبيبك صار مشهوراً

نظرت اليه باكيه : محمود اريدك ان تعود لى لا اهتم بما يقولون او يكتبون كلهم كاذبون

نظر اليها بحيره قائلاً : عليا حبيبتى اطمئنى كلى ثقه فى عدالة السماء

التقطت كفه وهى تكتب عليها بأصابع مرتجفه (احبك)

اعتصر الالم قلبه وهو يراها بهذه الحاله

احتضن كفها وهو يقول لها : عليا احبك ..... لا تخافى يا عزيزتى

***

وبعد عدةأيام تحدد موعد المحاكمه

وفى يوم المحاكمه كان أخوة محمود ووالدهم و عليا وندا ومصطفى من أوائل الحضور برفقة المحامى ...و

بمجرد أن دخل محمود قفص الأتهام شعرت عليا بالحزن ودموعها كانت تسيل رغماً عنها

التف أهله حول القفص وهم يتحدثون معه وكان هو يتحدث معهم وعينه متعلقه بعليا وقلبه يعتصره الألم

وقع بصره على مصطفى أومىء برأسه له تحية ورد مصطفى بالمقابل

ومرت الدقائق ثقيله عليهم حتى دخل القضاه للقاعه

وأخذ الكل يتابع بأهتمام وقائع المحاكمه وكانت عليا تشعر بالخوف

وبذل المحامين كل ما بوسعهم من أجل تحسين موقفه فى القضيه حاولو تقديم أثباتات على أن محمود لم يقدم على ما فعله الا حرصاً منه على مصلحة الوطن .....

وأثناء المحاكمه كانت عليا تتطلع إلى محمود بحزن وبدا وكأن الحزن محفور فى ملامحها

وكانت نظرات الخوف المنبعثه من عينيها تحرق قلب محمود وتمنى لو أستطاع أن يضمها إلى صدره ويربط عليها مطمئناً إياها

ورفعت الجلسه للمداوله

قال محمود لابيه :

"أنا لا اخشي الموت... ولا أرهبه... إنه قضاء الله وقدره، لكنني أخشي أن يكون للحكم الذي سوف يصدر ضدي آثار سيئة على زملائي ، تصيبهم بالخوف وتقتل فيهم وطنيتهم"

وكانت عليا تجلس وكأنها تمثال من الشمع وجهها ممتقع من شدة الخوف

ربط مصطفى على يدها قائلاً : لا تقلقي سيكون بخير

كانت تنظر إلى من حولها وهى مذهوله كانت تتمنى أن يخبرها أحدهم أن ما تعيشه ما هو الا كابوس بشع

وأنتبهت على دخول القضاة للقاعه وتعلقت الأعين بالقاضى وحبست الأنفاس وبلغت القلوب الحلقوم ..... وخيل إلى عليا أن قلبها سيتوقف .....

وأنصتت بأهتمام لقرار القاضى ..... الذى جاء صادماً وأصدر حكم بالسجن المشدد على محمود

بالاشغال الشاقه المؤبده .....

التفت إلى محمود الذي أطرق برأسه بحزن

وتعالت أصوات أبيه وهو يردد ..... لا ..... هذا ظلم ... ظلم

محمود ..... أبنى تماسك يا ولدى ..... أنت بطل

أنت ضحية النظام الفاسد .. أ بنى ، أبنى .... وأنهار باكياً وسط اولاده الذي أنخرطو فى بكاء حار

كان مصطفى يتحدث اليها كانت لا تستمع أى مما يقول وجدته يمد يده اليها

تطلعت اليه بذهول وحاولت الوقوف و ..... سقطت فاقده للوعى

نظر اليها محمود بحزن وفزع وهم يقتادونه خارج القفص وتعلقت عيناه بوالده وعليا قائلاً لهما :

أحبكما كثيراً ..... لكن كل منهما لم يستمع لما قال لأنهم كانو فاقدين للوعى

ظلت عليا طريحة الفراش لعدة أيام غير مصدقه ما سمعت وما رأت

كانت والدتها تبكي وهى تقول لمصطفى ما بها ؟ ماذا حدث .؟ أختك لا تخفي عنك شيء ..

نظر اليها مصطفى والألم يعتصر قلبه ونظر إلى والدته قائلاً : لست أدرى يا أمي ؟ وتركها وغادر المنزل

وجلس بمفرده على شاطىء القناه وهو يستعيد ما حدث لأخته ومحمود وتنهد بقوه وهو يتذكر أحداث المحاكمه

وشعر بحزن شديد وهو يقول : يا الهى كيف سيتحملون تحطم قلبيهم ..... كيف ؟

وعلى الجانب الأخر تقبل محمود حكم المحكمه بذهول ويأس وظل جالساً فى زنزانته لا يتحدث مع أحد ولا يأكل ولا يشرب حتى تم نقله للمستشفى لعلاجه

كانت حالته النفسيه سيئه كان حزيناً على حياته ومستقبله الذى تدمر دون وجه حق

وحدث نفسه كثيراً قائلاً : من تهاون وتركهم يدخلون للاراضى عاقبوه وأنا من ردعتهم أعاقب ... أي عداله تلك ...

لكن كان لصدى الحكم الذى صدر بحقه ردود افعال دوليه ومحليه كبرى

وبدأت النداءات تتعالى لوقفات احتجاجيه تضامناً مع محمود وقضيته

واصبح حديث الساعه فى صحف المعارضه وقتها التى وجدها فرصه لانتقاض النظام الحاكم محاوله توصيل رساله للقوى الغربيه انها اكثر مرونه فى حالة اذا ما وصلت لمقاليد الحكم

قرأت عليا الصحيفه وهى تقول بغضب

يتاجرون بقضيتك يا محمود من اجل مصالحهم الشخصيه اوغاد ... اوغاد

***

وتم نقل محمود للسجن الحربى

جلس فى زنزانته مع بعض الرفاق الذين استقبلوه استقبال الابطال

قائلين له : انت بطل لا تحزن

هز محمود راسه قائلا برضا وقناعه تامه : هذا قضاء الله وقدره ولا راد لقضاء الله انى راضى تماماً عن اى شىء

هذا نصيبى فى هذه الدنيا كل ما اخشاه فقط ان يؤثر ذلك على معنويات رفقائى وزملائى فيتهانوا فى الدفاع عن ارضنا

***

كان محمود محبوباً خفيف الظل استطاع بسرعه ان يدخل القلوب ويأسر الموجودين بشخصيته ووطنيته وايمانه بالله حتى مسؤلى السجن وقادته كانو من اشد المعجبين به ويعاملونه كأنه بطلاً قومياً

وكان لهذه الاصداء مردودها الايجابى على نفسية محمود

وزاره بعض رؤساء تحرير بعض الصحف الكبرى واعداً اياه ان يقدم التماساً لرئيس الجمهوريه فى اقرب فرصه تجمعه بهم

وكان رد محمود الطبيعى التلقائى : اذا كان خيراً لى فاليوفقك الله اذن

***

و بعد عدة أسابيع جلست عليا فى الجامعه تنتظر ندا وهى تتطالع الصحف وجدتهم لازالو يتحدثون فى قضية محمود وهم ينسجون القصص المختلفه حول القضيه

تنهدت بقوه وهى تحاول الأبتسام عندما وجدت صديقتها تقترب منها

جلست معها شاحبه صامته حزينه

قالت ندا : متى موعد الزياره ؟

تنهدت بقوه قائله : الشهر المقبل

ربطت على يدها قائله : هونى عليكى لابد من وجود حل آخر ثم أن القاضي لم يطلع على تقرير لجنة تقصي الحقائق

تنهدت عليا قائله بيأس : انتي لا تفهمين ، هذا قضاء عسكرى لايعتد بتلك الأمور حياتنا تدمرت يا ندا

حياتى أنتهت ..... أنتهت ...

تنهدت ندا بحزن قائله : لا تيأسى يا عليا ... ربما ما حدث كان خيراً لكما .....

نظرت اليها بذهول قائله : كيف ؟

وأغروقت عينها بالدموع وهى تتذكر نظرات محمود المنكسره وهو فى المحكمه

و لم تعلم كيف أصبحت تمر عليها الأيام لانها أصبحت متشابهه فاقده للحياه والروح

وفى ميعاد الزياره

جلست تتنظر ه شارده حزينه بعد قليل أنضم اليها لاحظت أنه مهموم حزيناً

صافحته بقوه وأحتضنها بقوه غاصت فى حضنه كطفل صغير وهى تتنهد بقوه ربط على ظهرها بحزن

تطلعت لعينيه بحب وشوق وإنكسار

نظر اليها بيأس قائلاً : عليا ..... حبيبتى لن نستطيع الأستمرار هكذا

نظرت اليه بحزن وهى تلتقط كفه وقبلته قائله : لا تتحدث أرجوك أريد أن أظل بين ذراعيك

تنهد بقوه وهو يمرر يده على شعرها قائلاً : عليا .... حبيبتى لابد أن تنبهى لنفسك وأن تعديني أنك ستحققى كل ما حلمنا به معاً

نظرت اليه بحزن قائله محمود ... أحبك ولن أتخلى عنك لابد من أن هناك حل ، مستحيل أن تكون هذه النهايه

تنهد بحزن قائلاً: ... قضي الامر .. يا عليا

صدقيني لست نادماً ولو أعيد الزمن للوراء لما ترددت ابداً وكنت سأقتلهم

يا حبيبتى الدفاع عن الأرض مثل العرض

نظرت إليه بحزن قائله : محمود أريدك أن تتأكد من أمر وأحد هو أنني لم ولن أحب أحداً غيرك

أعتصر الألم قلبه ثم تنهد قائلاً : عليا أنا آسف .... ظلمتك معي

قالت له بعيون دامعه : محمود لا تقل ذلك ليس لي سواك أتدرى كلما أشتاق اليك أذهب لمكاننا

نظر اليها بحزن وقال لها : عليا فكرت كثيراً لا يمكن أن تظلي هكذا تابعي حياتك وأني أعفيكي من أي التزام بيننا

قالت له باكيه : محمود... حتى الموت لن يفرق بيننا

تنهد بحزن وهو يراها تبكى ربط على كتفها بحب قائلاً : عليا حبيبتى ... أنا آسف ....آسف

وبعد عدة أسابيع علمت من الصحف أن المباحثات النهائيه بين الدولتين أسفرت عن تغريم مصر مبالغ ماليه طائله كتعويض عن كل قتيل

هتفت بغضب فاليذهبو للجحيم ..... دمروا حياتنا وكم حياه قبلنا دمرو يا ترى

ثم تابعت قائله : عجيب أنت أيها الوطن نلبي نداءك مهما كانت العواقب وأنت تقف عاجز عن مساعدتنا ..... لان القائمين على أمورك لهم حسابات أخرى

هذا ظلم ..... ظلم

وبكت وهى تتذكر كيف قابلت محمود وكيف بحث عنها إلى أن وجدها وأنتهاءاً بوقوفه فى قفص الأتهام

وتنهدت بقوه وهى تقول بقلب محترق محطم يا رب

***

تلقت اتصال من احدى المنظمات الحقوقيه تطلب رؤيتها على وجه السرعه

هرعت الى هناك قابلتها ناشطه سياسه قائله بترحاب: مرحبا بخطيبة البطل

كيف حالك

قالت عليا بخير لازالت على قيد الحياه..

قالت الفتاه وهى تناولها ورقه

هذه الوثيقه وقعت تحت يدنا واعتقد انها تهمك

قرأت ما بها عليا وهى تقول (مكتوب ان يوم ٥ اكتوبر كان المجند محمود ابو خاطر قد تسلم خدمته من الثانيه ظهراً على نقطه مرتفعه عن الارض ب ١٥٠ متراً فى مكان على شكل صحن جلس الجندى وتحته الخليج ومعه السلاح الذى كان جاهز ومعمراً كعادة محمود دائماً وقبيل الغروب صعدت مجموعه من اليهود أكثر من سبعه اطلق محمود عليهم النار مات سبعه واثنين جرحى ونجا عدد اخر بعد ان فر من المكان وفحصت الجثث بمستشفى نوبيع المصرى و لم تشرح

وفقاً للقانون والاجراءات القانونيه المصريه وتم نقلها سريعا الى اسرائيل سريعاوان محمود سلم نفسه لقائده المباشر بعد مكالمه تليفونيه معه وان السلاح المستخدم بندقيه آليه وهى سلاحه الميرى برقم كذا وعيار كذا

نظرت اليها عليا قائله : وما معنى هذا ؟

قالت الناشطه : هذا يعنى ان هناك اتفاق من الشهود واجماع من الكل على ان مكان الحادث كان فى خدمة محمود الذى يبعد ١٥٠ متر عن سطح الارض وهذا لم يلتفت اليه القاضى فى التحقيق

وميعاد الحادث كان قبيل الغروب وهذا ضد ما ورد فى التقرير الطبى ان محمود لديه تخوفاً او فوبيا من الظلام والدم كما قالو

والجزء الاهم : هو ان الجثث لم تشرح فى مصر مما سيعطى الطرف الاخر فرصه اكبر فى التزوير وتلفيق التهم

حدقت فيها عليا قائله : اوغاد .... ولماذا قامو بذلك ؟

تنهدت الناشطه قائله : لعدة اسباب

اولا النظام ضعيف وسلبى باتخاذ اى اجراء ضد اسرائيل

ثانياً هناك مصالح خفيه تربطهم ببعض الله اعلم بها

ثالثاً نظامنا الحاكم يتبع سياسة الباب الذى يأتى منه الريح سده واستريح لذا مقابل عدم تصعيد الامر بين الدولتين رغم تخاذل جهات التحقيق لدينا ما الذى يرضيكم محاكمه للقاتل لما لا ها انا حاكمته وقضيت عليه

قالت عليا بحزن انتى محقه وما العمل ؟

قالت الفتاه : نحن ننظم عدة وقفات احتجاجيه ونريدك معنا ولن نصمت او يردعنا احد حتى يسمع صوتنا

هل انتى معنا

نظرت اليها عليا وقالت بحسم وجديه وانا معكم

***

وعلمت من أحمد أن هناك وفد أجنبى سيزور محمود فى السجن لأطلاع العالم على تطبيق الديمقراطيه والعدل فى مصر وأن النظام حرصاً منه على مصالح البلاد العليا عاقب محمود عقاباً رادعاً ..... قالت بأستهزاء ..... ديمقراطيه وعداله أنت محق نحن فى وطن يقدس هذه الكلمات .....

كيف كان يا أحمد طمئنى عليه ...

قال أحمد : الحقيقه كانت معنوياته مرتفعه جداً ، جدا ً ويؤكد أنه يعامل معامله جيده وأن رفقاءه فى السجن يعتبرونه زعيم وبطل وأن الكل يحترمه ويتحين الفرصه للتعرف والتقرب منه

تنهدت قائله : أمر مدهش أخر من عجائب القدر

أن يجد هذا التقدير من المساجين

وأنما الأشخاص العاديه تجاهلو ما قام به بل ساهمو أيضاً فى طمس الحقيقه ..وبكل بساطه قضو على مستقبله ودمرو حياتنا ...

قال أحمد بحزن : لأن المساجين يا عليا ليس لهم مصالح مع أى جهه ، يتحدثون بحريه

ويعبرون عن حبهم وتأيدهم لمحمود لوجه الله ..... وليس لغرض ما ..... كما هو الوضع خارج السجن

تنهدت بقوه وهى تقول له : أنت محق ...وربما يفيده هذا اللقاء الصحفى ..... ربما

قال أحمد : أين أنتى لديك رساله من محمود

قالت له : سأمر عليك بعد ساعه وداعاً

وبعد ساعه جلست مع أحمد وهى تقرأ رسالة محمود

كتب يقول (أضمك و جرحى بيترف ... برغم اللى خانوا ... برغم اللى هانوا ...و رغم اللى كانوا فى غاية الخجل ... أضمك و حتما يدور العجل ...بكل الأراضى اللى خُضرة

...و بنقش غرامى قصيدة ... و كلامى بينقش أسامى بحجم الدبل ... هاضمك و بحلم بحضنك و بيت ... أنا اللى بليلك و طميك حبيت ... و ضيعت عمرى ... و ما كنت أدرى ...لو ما كنتش أدرى ما كنتش بقيت ... على أى صهيونى من أول ما جيت ... فصيلك نبينا فى يوم الحساب ... إذا ما التقيتى بهذا الكتاب ...و لم تصدقى ... و لم تعشقى ... و لم تلحقى ...حتى لو بالحجارة ... و ... و اَخر كتابى أيا مهجتى .. أمانة ما يمشى ورا جثتى ... سوى المتهومين بالوطن ...فداكى بدمايا اللى شاغلة الخواطر بطول الزمان)

بكت وهى تقرأ كلماته قائله لاخيه : كأنه يودعني يا أحمد

وأنهارت باكيه

أشاح بوجهه بعيداً عنها وهو يخفي دموعه

***

وقامت بزيارته هى وأحمد بعد عدة أسابيع ، بمجرد أن رآهم تهللت أساريره

وهو يقول لهم ماهذه المفاجأه المدهشه

عليا وأحمد .... جلس أمامهما مبتسماً بسعاده قائلاً :

أفتقدكم كثيراً

كانت عليا تتطلع إليه وهو يتحدث مع أخيه بحب وشوق كانت تتفحص كل جزء من ملامحه

مس كفها وهو يربط عليها بحب .....

قائلاً : عليا ..... حبيبتى

كيف تسير دراساتك

قالت له : جيده

قال لها مازحاً : أريد أن أخرج من هنا وأنتى دكتوره جامعيه

أبتسمت قائله : أعدك أن أكملها

ربط على يدها قائلاً : عليا حبيبتى .... تبدين مرهقه

قالت له : لا أنا بخير كانت يائسه حزينه مهمومه

أغمض عينيه بقوه قائلاً : ليتنى ما وجدتك ولا ورطتك هكذا معى

قالت له وهى تحتضن أصابعه بكفيها : محمود لا تقل ذلك أرجوك

قالت له وهى تعطيه أغراض أحضرتها له

قرأت رسالتك

تنهد بقوه وهو يقول : كلمات كتبتها تبدو مشتته غير مترابطه لكنها كانت تتردد فى ذهنى

كان أحمد يتابع حوارهما وهو يشعر بالأسف عليهما

قال أحمد : الحقيقه عليا كان لابد أن ترشح نفسها لعضوية مجلس الشعب ...

قال محمود باسماً وهو ينظر اليها : لماذا ؟

قال أحمد : لانها تدخل القلوب بسرعه وتستحوذ عليها حتى أبيك يا رجل

من أشد المؤيدين لها

ضحك محمود وهو يقول : هذا أمر فطنت له مبكراً ..... هل علمت الآن لماذا كنت أصر على البحث عنها ....؟

نظرت إليه بعيون دامعه قائله : محمود ..... أحبك .....

أطرق برأسه بحزن وهو يقول لها : وأنا ....

***

وبعد ان انتهت الزياره جلس محمود على سريره محدقاً للسقف وهو يفكر فى حياته التى انقلبت رأساً على عقب فى لحظات وتذكر عليا وكيف وجدها وتذكر كلماتهاالتى تهز وجدانه وعيونها التى تخترق قلبه اختراقاً وكأنها سهام محمومه تنهد بقوه وهو يخرج من جيبه الخاتم الذهبى الذى كانت تركته فى امانات المستشفى وهو يطبق عليه بقوه وشعر بحزن عميق وبقلب مفطور ومحترق همس قائلاً : عليا

كانت زيارتها وزيارة اهله ورؤيتهم تثير شجونه وتشعره بالحزن لعدة ايام يفتقدهم ويشعر بنظرات الاسى فى عيونهم وكان يقتله الحزن والانكسار الذى يغلف نبرات صوت ابيه وحبيبته عليا

كان يتألم لانه المتسبب فى كل هذا الحزن المحفور فى ملامحهم وتمنى لو يستطيع ان يمحو كل تلك الاثار لكنه كان يردد صعب ..... صعب ان يكون هناك حل بديل

تعلمت ان حماية الارض لا تقل اهميه عن حماية العرض

كان زملائه يتفهمون ما يمر به عقب كل زياره فكانو لا يرهقونه بالحديث بل كانو يحترمو خصوصيته وكانو يعلمون انه سرعان ما سيلملم جراحه ويعود للتأقلم معهم

***

وبعد عدة أيام تم أخلاء الطابق الذى به زنزانة محمود بالكامل كأجراء وقائى وأمنى استعداداً

لأستقبال الوفد الصحفى ....

وفى يوم زيارة الوفد جلس محمود مع محي يتناولان أفطارهم قال محي : كيف معنوياتك يا بطل ؟

قال محمود باسماً : حديد

قال محي : أريدك أن تأسرهم بشخصيتك كما هى عادتك

ضحك محمود قائلاً : تتحدث مثل عليا وأحمد

ضحك محي قائلاً : لأن هذه هى الحقيقه مهما حاولت أن تخفيها

نظر اليه محمود قائلاً : وأنت كيف تقضي وقتك ؟

قال محي : فى الحديث عنك مع الزملاء

ضحك محمود قائلاً : أنت تبالغ .....

قال محي : يا محمود ..... لقد قمت بعمل بطولي

الكل هنا يشبهك بالزعيم عبد الناصر فى وطنيته وأخلاقه

وفى دهاء وحنكة أنور السادات

شعر محمود بالخجل قائلاً : أشكر كل من يقول ذلك بالنيابه عنى ..... والحقيقه أنا لم أقم بعمل بطولي ولا شيء هذا واجبي ولست نادماً صدقنى .....

أنا لا أتردد فى التضحيه بروحي من أجل تراب هذا الوطن

قال محي : أعلم ..... أعلم

ومتأكد أن تصرفك هذا لو كان فى عهد أنور السادات أو أى زعيم محب لوطنه لكان له أثر عكسى لأن ما قمت به هو صميم عملك ..... كنت تدافع عن الوطن ولم تقتلتهم بدافع التسليه أو نتيجة أستفزات فارغه كما يقولون .....

قال محمود بقناعه وبساطه : كله مقدر يا محي ..... ثم استطرد قائلاً : هل تعلم ان هناك رئيس تحرير صحيفه قوميه كبرى زارنى مرة اخرى واكد ان قريباً هناك قرار عفو عنا من رئاسة الجمهوريه

صاح صديقه قائلاً : هذه اخبار جيده

تنهد محمود بقوه وقال بسعاده : اخيراً سيعود كل شيء لمكانه الصحيح

قال محى : وتعود لطائرك الجريح

تنهد محمود وهو يخرج خاتمها والقى عليه نظره بسعاده مردداً

واخيراً سأستطيع تطيب جروحها يا محى

تسببت فى تألم الكثيرين واولهم عليا

ظلمتهم معى لكن اخيراً سيكافئنى الله على صبرى

قال محى باسماً : بل قل اخيراً استجاب الله لدعوات سندريلا

قال محمود : انت محق يا محى حمداً لله على كل شيء

قال محى : مرحى يا رجل عادت لك الحياه ونظرات الاشراق مرة اخرى

قال محمود : انا سعيد ..... سعيد ان اخيراً العداله ستعود لمجراها!!!!!!

***

بعد قليل غادر كل منهم غرفة الطعام وتوجه لزنزانته

وبعد عدة ساعات فوجىء محمود بعدد من الرجال يدخلون زنزانته

التقطو له بعض الصور وتحاورو معه قليلاً

وقال له الصحفى فى أخر حديثه : هل أنت نادم على ما فعلت ؟

نظر إليه محمود لحظه ثم قال بحزم : لا .....

تبادل الرجل مع أحد الموجودين نظره فهم الآخر معناها فباغت محمود وقام بتقييده

نظر إليهم محمود قائلاً : ماذا تفعل ؟

أنهال عليه باقي الرجال الموجودين ركلاً وضرباً بقسوه وهم يقولون له .....

ماذا كنت تتوقع منا تكريم وقامو بتوجيه لكمات له متتاليه

كان محمود يتأوه بصمت قائلاً : أوغاد ..... خونه

هل تعتقدون أنكم بتصرفاتكم تلك ستقضون علينا

غيري كثيريين لن يتورعو عن الوقوف ضدكم قال له أحدهم وهو يركله فى جنبيه بقوه ..... أصمت .....

قال محمود وهو يبصق فى وجهه ..... أنا مصرى ..... أعشق تراب هذا الوطن

أنتم خونه .... كلاب للسلطه..... وتتهاونون فى حقوقنا من أجل كيان سرطانى وسيأتى من يقضى عليكم

أن غداً لناظره قريب

وقف أحد الرجال فى جانب الزنزانه وهو يتابع ما يجرى أشار لهم قائلاً : الآن ....!

نظر اليهم محمود بضعف وقال لهم وهو يراهم يقومون بربط حبل فى النافذه

لست خائفاً منكم .....

سيأتى يوم وستندمون على فعلتكلم

سيأتى يوم وستتذكرونى دائماً ..... يوما ما سيكون مكانكم الطبيعي مذبلة التاريخ وأنا مكانى محفور في ذاكرة التاريخ .....

أنا محمود أبن هذه الأرض ..... وأضحى بدمى من أجل هذه الأرض

قام أحد الرجال بلف سلك حول رقبته وأخذ يجذ به بقوه وهو يقول له ..... مت ... مت

أخذ محمود يقاوم بأقصى ما يملك من قوه .....

وتعالى فى المكان صوت ضجيج يصم الآذان فى جميع أرجاء السجن وأخذ محي يردد

بغضب ..... محمود ..... محمود .....

أنهم يقتلونه ..... أوغاد ..... أوغاد

..... وبدأت قواه تخور وأغمض عينيه وهو يرى عليا تمد يدها له وتحتضنه باسمه

وهى تفتح كف يده لتكتب عليه بأصابعها كالمعتاد لكنها وجدت ..... قلب به علم مصر

تنهد بقوه ووضع رأسه على كتفها وأغمض عينيه وهو يحتضنها بقوه وفجأه شعرت د بذراعيه تتراخى وسقط من يده القلب على الأرض .....

فتحت عليا عينيها وجلست على طرف السرير وهى تشعر بالخوف

وأخذت تردد بقلق وقلبها يرتجف خوفاً ..... يا الهى ماهذا .....

وبعد أن تأكد الرجال أنه فارق الحياه قامو بتعليقه فى الحبل فى النافذه

وغادرو المكان بدم بارد

وأتصل أحدهم بالقياده قائلاً : سيدي ..... تمت المهمه كما أمرت

تنهد من تلقى الأتصال وتراجع بظهره للخلف وهو يتطلع لصوره معلقه على الحائط المقابل له

قائلاً : وقضينا على من بدأ يعتقد أنه زعيم أو بطلاً قومياً .....

وأتسعت أبتسامته وهو يطالع شيكاً بنكياً مدون فيه مبلغ خيالي .....

***

وفى اليوم التالى فوجئت عليا بمصطفى أخيها يدخل غرفتها هو وندا

بمجرد أن رأتهم شعرت بالخوف ..... تطلعت إليهم بعيون كلها ترقب وقلق قائله : ندا ..... ما ذا حدث ؟

جلس بجوارها مصطفى قائلاً وهو يضغط على حروف كلماته : عليا .....

محمود .....

نظرت إليه بفزع قائله : ما به .....؟ ماذا أصابه ؟

ناولتها ندا الجريده طالعت عناوين الصحف (العثور على محمود أبو خاطر مشنوقاً فى زنزانته)

هتفت قائله : لا..... قتلوه ..... غدرو به

محمود ..... لا..... أحتضنتها وهى تربط على كتفها وهى تبكى

أنهارت دموعها وهى تقول ..... لا ..... أنتم تكذبون ..... كلكلم تكذبون

محمود لم يمت وأجهشت بالبكاء وهى تقول : لا ..... محمود .. هذا كثير ..... يا رب

لماذا أنا ... ماذا فعلت ؟ هذا ظلم .... ظلم

أحتضنها أخيها قائلاً : عليا حبيبتي ..... لا تقولي ذلك

أنهارت باكيه وهى تردد ..... محمود أمس كنت بيننا واليوم أصبح ذكرى .....

أحتضنتها ندا قائله : عليا هذا قضاء الله سبحانه

قال مصطفى بحزن ..... محمود بطل يا عليا ... ويوماً ما سيعود الحق لأصحابه

قالت باكيه : وبماذا يفيد ..... بماذا يفيد

حياتى أنتهت

وأجهشت بالبكاء وهى تحتضن صورته باكيه

***

وبعد عدة أسابيع وقفت عليا أمام قبر محمود مذهوله وتردد فى ذهنها

كلمات كتبتها صديقه لها عنها وعن حبيبها

(يا وساماً أنكتب على صدورنا ..... لقد رحلت يوماًو أنت تحمي وطننا

ستظل دائماً محفوراً فى قلوبنا .....وستظل روحك تشاركنا فرحنا

ستكون تاجاً ترتديه مصر أمنا .....لك الرحمه ولنا خالص عزاءنا

أنت الآن فى رحاب الرحمن ..... محفوظ عند ربي في أعظم مكان

تنعم بجناته وحسنات الانسان ..... لقد رحلت شهيداً يتحدى الزمان

ضابطاً شجاعاً لا يعرف الهوان ..... وطنياً مصرياً يحفظ لنا الامان

تركت لنا أملاً يعيش بيننا ..... يكمل مشوارك ويحفظ عهدنا

سنحافظ عليه ونحميه وحدنا ..... أطمئن فهو فى عيوننا)

سالت دموعها وهى تحدق فى القبر وترابه مردده بحزن ..... محمود حبيبي هل تسمعني

أنا عليا ... الحياه موحشه بدونك ..... أنتظر بفارغ الصبر اليوم الذي سألحق بك فيه

محمود أحبك .....أحبك وبقلب محطم تذكرت كل ذكرياتها الجميله معه ووجهه الهادىء المريح ونبرة صوته وابتسامته التى كانت تجعل الزمن يتضاءل بجوارها وتنهدت بقوه وتناهى لمسامعها صوت أثنين يتحدثون بالقرب من مقبرته كانا يقولان : هل تعلم أن محمود أبو خاطر مدفون هنا ؟

قال صديقه : حقاً ..... لابد أن نزوره هذا بطل وغدرو به

تورات عن الانظار وهى ترهف السمع لحديثهم وقلبها يرتجف سعاده وحزناً فى آن واحد سعاده لان الناس تقدر محمود وتعلم حقيقة الامر وحزناً لانه غادر دنيتنا

سمعت أحدهم يقول بعد أن وقف لحظه صامتاً بأحترام

لا تقلق يا محمود أنت بطل ولن نهدأ الا عندما تسترد حقك وكرامتك

تنبهت للكلام وشعرت أن هناك أمر خفي لا تعلم عنه شيء

قال صديقه : هل كنت تعرفه ؟

قال الاخر ؟ لا لكنى كنت سجين معه واعلم ما حدث له؟

محمود لم ينتحر كما قالو ..... محمود قتل ..... قتله النظام ...

كل من فى السجن يعلم ذلك .

برزت من خلف المقبره ملقيه عليهم التحيه قائله : أنا خطيبته ..... هل تساعدونى كى نرد الحق لاصحابه

تبادل الاثنان نظره ثم قالو لها : هذا شرف لنا يا سيدتى محمود بطل ..... بطل

نحن منذ أعلان وفاته رسمياً ونحن نتحين الفرصه لمقابلة أهله والتنسيق معهم لكنك تدرين أن أبيه لازال طريح الفراش

قالت لهم بحسم : الآن فهمت كل شيء والده منذ تسلم جثمانه وهو طريح الفراش

قال احد هم : سيدتى طبيب السجن كتب فى تقريره أنهم عندما عثرو عليه كان على جسده آثار تعذيب وحول عنقه اثار للخنق بسلك او ماشابه ذلك

لقد ضحى به النظام من أجل أرضاء الصهاينه

والده الوحيد الذى رأى جثمانه يا سيدتى وهذا يفسر حالته والانهيار الذى بات فيه

قالت بغضب : أوغاد ..... خونه ..... أذا عكسنا الوضع هل كانت مصر ستأخذ تعويضات مثلهم ويكون الحادث حديث العالم ويتم تصعيد الامور بهذا الشكل

هل دماءنا رخيصه إلى هذا الحد ؟

وبكت وهى تتطلع للقبر وقلبها يترف حزناً على حبيبها ورددت داخلها قائله

محمود أنتظرني أنى آتيه إليك .....ثم ألتفتت أليهم

قائله بحسم : أنا معكم ..... من أين سنبدأ ؟

قال أحدهم ..... سيدتى نحن ننظم وقفه أحتجاجيه أمام مقر أمن الدوله وهناك وقفات فى كل جامعات مصر

قالت لهم أنا قادمه حسناً سأكون معكم على أتصال دائم وداعاً

وتركتهم وذهبت لمكانهم المفضل جلست على الشاطىء وهى تتنهد بقوه

قائله وهى تتذكر محمود : كنت درعي الواقي تماماً كما كنت للوطن

***

وبعد عدة أيام أخرى

كان أحمد يمر بسيارته لمحها شارده حزينه ..... جالسه على الشاطيء

تنهد بقوه واوقف السياره وتوجه إليها وجلس بجوارها وهو يقول : مرحبا

التفت إليه شارده : مرحبا

تنهد بقوه وهو ينظر للسماء التى بدأت تمطر وإلى الطيور التى تحلق بجوار السفن الماره

ثم قال لها : كيف حالك ؟

نظرت إليه بحزن ودموعها تسيل وقلبها يعتصره الألم لازالت على قيد الحياه ...

تنهد بقوه وهو يربط على كفيها قائلاً : عليا ..... لابد للحياه أن تستمر

نظرت إليه بدهشه ثم قالت : عن أى حياه تتحدث يا أحمد

حياتي أنتهت برحيل محمود وقلبى دفن تحت التراب معه

تنهد أحمد وهو يقول بتأثر : عليا ..... أقدر تماماً ما تشعرين به

لكنك بذلك تظلمين نفسك

تنهدت بقوه وهى تتطلع للسماء قائله : سبق أن ظلمتنا الدنيا أنا ومحمود آن اوان أن آنال نصيبي يا أحمد

كانت تشعر باليأس وقلبها محطم مدمر .....

صمت أحمد وهو يتذكر أول مره تقابل معها هي ومحمود وكيف كانت كالورده المتفتحه والسعاده تشع من عينيها وكانت ملامحها كلها أمل ... تفاءل .....وقارن بين حالتها الآن .. ثم قال

عليا ..... أعلم أن أى كلام لا يفيد

لكني لا أملك الا أن أقول لك نصيحه من أخ

محمود كان يتحدث عنك بفخر وكان دائماً لا يأتى على ذكرك أمامنا الا بالدكتوره

عليا حققي أمنية محمود .....

تنهدت بقوه وهى تقول بأنكسار ..... أحمد الحقيقه لم يعد لي ألا ذلك

أعدك بالتماسك وتلبية أمنية محمود .....

ثم قالت له : كيف حال الوالد والاخوه؟

سامحنى الاسابيع القليله الماضيه لم أغادر مترلى وكنت حبيسة غرفتى لم أكن أريد رؤية أحد

قال لها : كلهم بخير يحاولون التأقلم مع الاوضاع الجديده .....

وأعلم أنك أنقطعتي عن العمل أخبرني مصطفى .....

نظرت إليه دون تعقيب ثم قالت له : أتدرى هذا مكاننا المفضل .....

محمود يعشق تراب هذا المكان احياناً أشم رائحة عطره فى هواء ذلك المكان

تنهد أحمد وهو يربط على كفيها قائلاً : أعلم ..... عندما كنت أمر لاصطحابه للمترل أثناء عودته للمترل كان يصر أن ينتظرني هنا ..... لذا كل يوم أمر من هنا وانا أتخيل أننى سأراه فى يوم ما

تنهدت عليا ..... ولاحت على شفتيها شبح ابتسامه : وهى تقول : أتدري نفس أحساسي

دائماً أتخيل أنه حولي ..... معي .....

قال أحمد وهو يخفي دموعه ..... عليا ..... محمود في مكان أفضل من دنيتنا الظالمه

محمود شهيد ..... شهيد النظام وشهيد العداله

شهيد الواجب ..... كان يؤدي عمله .....

تنهدت وهى تتذكر ملامح محمود البسيطه التي تكسوها الطيبه .....ثم قالت له : أكثر ما يؤلمني يا أحمد الطريقه التي غادر بها دنيتنا .....

محمود لا يستحق كل هذا الظلم وعدم الانصاف ...

تنهد أخيه قائلاً : قدر يا عليا ..... ولا أحد يختار كيف سيموت ...

تنهدت قائله وهى تتطلع للسماء الملبده بالغيوم : أحياناً أشعر أن السماء حزينه

وان الطيور تبكي حتى لم تعد تحلق بسعاده مثل السابق

حتى مياه القناه صوت موجها الهادىء أصبح مهموم حزين .....

نظر إليها أحمد بحزن وجدها تبكي بأنهيار قائله : ليتني مت بدلاً منه .... ليتني مت معه ..... ربط على ظهرها قائلاً : عليا .....

أهدئي ....

قالت بصوت مخنوق : آسفه ..... لابد أن أبدو أمامكم متماسكه

لكني أشعر بالضعف كسرتنى الدنيا يا أحمد ..... هزمتني

كنت أستمد قوتي من محمود وهي أخذته مني

وتوقفت سياره بجوارهم وأنبعث من داخلها أغنية (أحباب الروح)

(احباب الروح جرحوني راحو لبعيد وخلوني

ظلموني ليش ظلموني

منهم يا ليل حرموني

لو مر الليل يواسيني ويحاول بلكي يناسيني

عشت وياهم احلى سنيني ذكراهم ما تفارق عيني

تنهد أحمد قائلا ً : أتصل بي أصدقاءه وبعض النشطاء مؤكدين أن محمود قتل غدراً

وانهم بناءاً على التقرير الطبى الذى مرفق فى القضيه يحاولون اثبات انهم مات منتحراً لانه يعانى من مرض نفسى ما

قالت بغضب : حسب معلوماتى وحسب ما رأيت من اوراق خاصه بالواقعه يقولون انه انتحر نهاراً

اين كانت الحراسه وكل الموجودين معتوهين؟

قال أحمد : الادهى ان الكل اكد ان معنوياته كانت مرتفعه جداً ونفسيته كانت ممتازه لانه كان على علم بأمر الاعفاء كما اخبرنا رئيس التحرير وكما شهد بذلك بعد ذلك

تنهدت بعمق قائله : اتعلم يا احمد كل ذلك يؤكد ان محمود قتل لذا سأنضم للوقفه غداً

أمام مبنى أمن الدوله وفى أغلب جامعات مصر

حتى طبيب السجن سيكون حاضراً

تابعت بيأس: أتدرى يا أحمد حتى لو لم يكن هناك نتيجه لتلك الوقفه لكني تأكدت من شيء واحد

أن هناك من يقدر تضحية محمود ويعلم الحقيقه ....

وأشعر أنه آن الآوان لأعاده الحق لأصاحبه ... وتنهدت بقوه قائله ..... أحمد .....

أشعر براحه كبيره الآن .....

وأريدك أن تقص حكايتنا لكل من تقابله وأخبرهم مدى حب محمود لتراب هذا الوطن

ومدى عشقى انا لتراب أقدامه

وأني أحسد التراب الذى يضمه يا أحمد

وأن الدنيا أستكثرت علينا هذه الفرحه لكن عزائي الوحيد أنه راح فداء للوطن

كان أحمد يستمع لكلماتها وقلبه يعتصره الالم

وفى الموعد المحدد

تجمع الكل واحتشد الالاف فى كل مكان فى وقت واحد فى جامعة القاهره وجامعة عين شمس والاسكندريه وجامعة الزقايق والعديد من مدارس الثانوى فى محافظة الشرقيه مسقط رأس محمود ممن يؤمنون ببراءته والعديد من النشطاء السياسين ..... رافعين صورته ومنددين بالظلم والفساد ..... وكانت هتفاتهم

سيبوا الشعب ياخد التار

الصهيوني ده غدار

المعقول المعقول

إن خاطر مات مقتول

خاطر قالها في سينا

قال مطالبنا وقال أمانينا

خاطر يا شرقاوي

دمك فينا هيفضل راوي

خاطر قالها قوية

الرصاص حل قضية

خاطر مات مقتول

..مات عشان مقدرشي يخون

يا يهود يا يهود خاطر على طول موجود

لا اله الا الله خاطر فى رحاب الله

يا خاطر يا شهيد ..... دمك غالى مش زهيد

بالطبع ...كانت الوقفه

تتقدمهم عليا واخيها وصديقتها ووالده والعديد من وكالات الانباء والمراسليين الصحفيين

وعندما بدأت الاعداد فى الازدياد ....بدأت قوات الامن تطوقهم وبدأ امتظاهرين فى رشقهم بالحجاره ومحاولة اختراق المبنى واقتحامه وبدأت القوات تفرقهم بألقاء قنابل الدخان و

القنابل المسيله للدموع ورصاص مطاطى وحى فى الهواء لتخويفهم ووسادت حاله من الهرج والمرج ولمحت عليا على الارض صوره لمحمود على الارض فوجىء بها رجال مكافحة الشغب تخترق الدخان وهى تنحنى لتلتقط صورة محمود من على الارض و

صرخت ندا قائله عليا عندما

وجدتها تخترق الصفوف وهى تضع يدها على أنفها وانحنت تلتقط صورته لكنها أرتدت بعتف عندما أنطلقت رصاصه غادره لتستقر فى صدرها

ترنحت قليلاً قبل أن تسقط على الارض

وزحفت ببطىء حتى أمسكت صورة محمود واطبقت عليها بقبضة يدها بقوه و.....سط ذهول الجميع

وبعد لحظات انقشع الدخان وكان مصطفى يبحث عنها وجد ندى تجري تجاهها اتسعت عينيه بذعر وهو يركض تجاه أخته الملقاه على الارض وهى تترف بغزاره والدماء تسيل من فمها وانفها سرعان ما تجمع الكل حولها كانت ترى وجهوهم الملتاعه فى حين كانت هى لاتشعر بأى الالام كانت تنظر للسماء بسعاده ووجهها تعلوه أبتسامه .....

رأت محمود يمد يده لها وهو يبتسم بعذوبه وهو يرتدي بذلة عرس مدت يدها له ..... أمسك يدها وانحنى يطبع عليها قبله ثم حلق بها بين السحاب ليختفى طيفهما معاً و .....

وتراخت يدها الممسكه بصورة محمود وأمتزجت دماءها بصورة حبيبها

أحتضنها مصطفى باكياً .... قائلاً : عليا ..... لا ..... ترحلي .....

وانهارت ندا باكيه وهى تلتقط صورة محمود الملوثه بدماءها الطاهره ثم توجهت لقائد قوات الامن وهى تصرخ فيهم بغضب ..... أفيقو بالله عليكم ..... افيقو

كم من عليا ومحمود ستضحون بهم ..... كم

وانهارت باكيه .....

تمت

أمل زياده

١ نوفمبر ٢٠١١

الاحداث والمعلومات مقتبسه من كتاب

الشهيد سليمان خاطر

بطل سيناء

الجندى المسلم الذى دافع عن كرامة مصر وجيشها

د / محمد مورو

معلومات كتبها المؤلف فى كتابه

اسرائيل لها سجل حافل فى مطاردة والانتقام من اى شخص او مجموعه قتلت يهودياً حتى ولو كان ذلك من ألف عام وفى هذا الصدد نذكر عملية اختطاف (ايخمان) احد مساعدى هتلر من الارجنتين وتهريبه حياً الى اسرائيل حيث حوكم واعدم (١٩٥٣) وهى عمليه اغرب من الخيال

وكذلك اغتيال قيادات منظمة التحرير الفلسطنيه فى بيروت رداً على عملية ميونخ

هذه هى الشعارات التى رفعها طلاب جانعة الزقازيق عقب اعلان وفاته رسمياً

يا يهود .. يا يهود سليمان على طول موجود

لا اله الله ..... سليمان فى رحاب الله

يا سليمان يا شهيد ..... دمك غالى ومش زهيد

أخيراً

كلمات لابد منها

كان لابد من تناول القصه بهذا الشكل فى محاوله لتسليط الضوء على شخصية الشهيد ونشأته وهذا استناداً على شهادة الاصدقاء وقادته و الاهل

كان لابد ان نحاول رد جزء صغير من واجبنا تجاه بطل تجاهله نظام فاسد وضحى به على مدار السنوات الماضيه

محاولة منا ان نوفيه حقه

ألف تحيه لكل من لا يتوانى عن تقديم روحه فداء لتراب هذا الوطن

أمل زياده

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصرى على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ماهو جديد